أرسين لوبين

أرسين لوبين في السجن



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

أرسين لوبين في السجن

(٥)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

الفصل الأول

نزح "ارسين لوبين" إلى إنجلترا هربا من رجال الأمن في فرنسا بعد أن أعلنوا مكافأة عظيمة تمنح لمن يلقي القبض عليه أو يساعد على سوقه إلى يد العدالة الرادعة ولم يقف الأمر عند رجال الأمن وحدهم ، فقد ساهم كثير من الأغنياء في مضاعفة هذه المكافأة ليروا ذلك الرجل - الذي اقض مضاجعهم - وراء قضبان السجن القاسية ..

نعم "ارسين لوبين" بالراحة أسبوعين كاملين قضاهما في (بيكادللي) في جو بعيد عن المجازفات والمغامرات ، مطمئنا إلى أن أحدا لا يعرفه بعد أن اتخذ له اسما أخر وأطال شاربه ووضع على عينيه منظارا أزرق وبدا كاحد الشبان الإنجليز الذين توافروا على الدراسة والتحصيل ، غير أنه كان يعطي نفسه حقها من الاختلاف في بعض الليالي إلى أحد المسارح أو صالات الرقص فيتخذ مقعده في هدوء وهو ينقل ناظريه بين الممثلين أو الراقصين كشاب رزين تعدى مرحلة الشباب الثائر وراح يستقبل رجولته الناضجة في وقار واعتداد ..

وذهب في ليلة إلى مرقص كبير استهوته فيه طوال الأسبوع السالف غادة أمريكية هيفاء بادية الثراء تدعى "ميراندا فان" ، وليس "لوبين" ممن تاسر لبهم الغواني الحسان لأول نظرة أو لأول لقاء ، ولكنه كان يعجب كيف تراقص "ميراندا" وهي الوريثة لعشرين مليونا من الدولارات بعض الشبان ممن تدل مظاهرهم على أنهم من بيئات وضيعة لا تناسب مكانة هذه الغادة الحسناء في المجتمع !!

وكانت هذه الصالة جزءا من فندق يدعى فندق "الياسمين" ويملكه رجل يدعى "فرنشي سكيل" وهو شقي هرب من شيكاغو في عصبة من الفارين من يد العدالة بعد أن اشتدت منافسته لرجل أخر من مهربي الخمور يدعى "تومي لاسكار" وجرت بينهما حوادث دامية ومشاحنات عنيفة لم تسلم منها الشوارع

والميادين ، وفجاة ظهر "لاسكار" بدوره في إنجلترا وخشي "فرنشي" أن تعود الحرب بينهما سيرتها الأولى فتهادنا وتعاهدا على الراحة من عناء الشحناء القاتلة ..

وتقضت سنة كاملة دون أن يحدث بين عصابتيهما ما يوجب تدخل البوليس الإنجليزي أو يدعوه إلى النبش في ماضيهما الحافل بالجرائم المروعة ..

وبلغت الساعة الواحدة صباحا عندما كان "لوبين" في مرقص "الياسمين" يرقب من مقعده تلك الغادة الفاتنة وهي تراقص شابا يدعى "يوني مالاس" ، وهو شاب وسيم الطلعة صبيح الوجه ولكنه يرتدي ملابس تقطع بانه أحد الأشقياء الذين وفدت عليهم النعمة طفرة واحدة .. والواقع أنه كان أحد رجال "لاسكار" وخير من يجيد الرماية في عصابته ..

وكانت حرارة الجو مما تزهد في الرقص ولكن (الصالة) كانت حافلة بالراقصين من الجنسين وكلهم من الشباب الذي لا يضنيه شيء ولا يحول دون لهوه حائل .

وتقدم "لوبين" من المشرب فطلب كاسا من الشراب ، وعجب لأن يصعده الساقي بناظريه ثم يقول :

– إن هذه الكاس تكلفك دولارا ..

فابتسم "لوبين" وأجابه:

– أسرع يا صاحبي فأنا أعرف ثمن ما أطلبه .

ثم جرع كاسه وعاد مرة أخرى يخترق الصالة ثم انحدر إلى الشرفة الكبيرة وتسلل منها إلى الباب الذي خلف فندق "الياسمين"، وهناك كانت حظيرة السيارات تمتد في خط مواز للطريق الجانبي الذي ينحني مع الفندق إلى الطريق الرئيسي ، وشاهد "لوبين" رجلا في الرصيف الآخر يستند إلى عمود ويدخن دون أن تغادر عيناه حظيرة السيارات ، فاستراب في أمره وخاصة عندما شاهد يمناه لا تغادر جيبه كأنما يمسك بغدارته ، ولذلك تقدم إليه يسأله أن يشغل له لفافة أخرجها من علبته ثم سأله باسما :

- لماذا لا تدخل إلى صالة الرقص بدلا من مناجاة النجوم في عزلتك ؟ يخيل إلي يا صاحبي أنك عاشق متيم ..

فاجاب الرجل متافقا :

- إن الحر الخانق لا يغري بالاختلاف إلى الأماكن الغاصة بالناس .

ولكن "لوبين" تجاهل لهجته الجافة وعاد يقول :

- تعال يا صاحبي نشرب كوبين من الجعة في المشرب .

فدس الرجل يده مرة أخرى في جيبه وأجاب :

- أصغ إلي يا ولدي ! لو كان لي رغبة في الشراب لما ترددت في الذهاب بنفسي ، واحتساء ما أريد ... دعني وامض في سبيلك فإنني مشغول عنك ..

- مشغول عني ؟ إذن فانت تنتظر أحدا هنا ؟

تطلع إليه الرجل كحية رقطاء ثم صاح به :

- أصغ إلي يا طفلي ! ألم أقل لك دعني وشاني ؟ يبدو لي أنك من هؤلاء الذين لا يعيشون إلا في المتاعب ولا يصيدون إلا في الماء العكر .

فأجابه "لوبين" وهو ينفض رماد لفافته :

- لا حاجة إلي هياجك يا صاحبي .. طابت ليلتك .

وخطا "لوبين" جانبا كانما يهم بالانصراف ولكنه ما لبث أن ارتد كلمح البصر وهوى بقبضته بين عيني الرجل ثم أمسك بخناقه وراح يجره إلى ركن في حظيرة السيارات حيث انتزع منه مسدسه ومديته وقنبلة في حجم البيضة كان يخفيها في أحد جيوبه ، وفتح الرجل عينيه بعد أن أفاق من إغمائه لهول الضربة التي أذهلته وسلبت وعيه ، فتمتم مهددا :

- ستندم أيها الأبله على أن أمك قد ولدتك ! سيخمد "لاسكار" أنفاسك !

فشد "لوبين" أذنيه وقال :

- أصغ إلي ، لا أريد أن أعلم أكثر من اسم الرجل الذي كنت تنتظره ، لا فائدة في تحسس جيوبك لأن أسلحتك الجهنمية

كلها الآن في قبضتي ..
- لا أعلم شيئا ،ولم أكن انتظر احدا ، ولكنني كنت أستنشق الهواء الطلق في هذا الطقس المقيت !
- إنك أحد أعوان "لاسكار" كما قلت ، ولا أحسبك تظنني أبله حتى اصدق انك اتيت لاستنشاق النسيم العليل بعد أن حشوت جيوبك بمسدس ومدية وقنبلة متفجرة قل لي يا صاحي : هل هناك هجوم عام على الفندق طبقا لخطة موضوعة ؟
- لن أخبرك بشيء ولا ادري اي متاعب ستحدث هنا .. في هذه الليلة .
- حسنا .. يكفي هذا ..
- أعطني أسلحتي قبل أن تفكر في الرحيل من هنا ..
ولكن "لوبين" أعطاه بدلها عدة لكمات أفقدته صوابه مرة أخرى ثم أخذ منديله فحشابه فم الرجل ودفعه داخل سيارة كبيرة رفعت إحدى عجلاتها عن الأرض مما يدل على انها باقية للإصلاح إلى الغد على الأقل ، وإذ ذاك أخرج "لوبين" لفافة من التبغ أشعلها ثم ركب سيارة "ميراندا فان" التي تحمل على بابها الحرفين الأولين لاسم صاحبتها (م .ف) وقادها إلى مسافة تبعد قليلا عن الفندق حيث تركها خلف بعض الأشجار دون أن يوقف محركها ،وعاد إلى تل صغير يشرف الواقف على قمته على الفندق بما حواليه ، فما لبث أن رأى عددا من السيارات يجلس في الطليعة منها "فرنشي سكيل"!!
لم يتردد "لوبين" في الإسراع إلى الفندق حيث نادى بائعة السجائر ثم قال لها :
- ما رأيك في كسب دولار يا صديقتي ؟
فابتسمت إليه الفتاة الشقراء وغمغمت قائلة :
- هذا يتوقف على مقدار ما أبذله .
- لا أريد سوى أن تطلبي إلى "ميراندا" أن تسرع إلى (التليفون) لأن أحدا يطلب أن يتحدث إليها .
- حسنا ، يبدو لي الأمر سهلا .

ومضت إلى حيث كانت "ميراندا" تراقص"مالاس" ، فاسرت في أذنها شيئا جعلها تستأذن من رفيقها وتسرع إلى مكان (التليفون) بالقرب من الباب الخارجي .

وتوقفت "ميراند" لحظة عندما سمعت طلقا ناريا ينطلق فيصيب أحد أفراد الفرقة العازفة في أحشائه ويقتله في الحال بعد صرخة مدوية ، وسرعان ما فتحت نوافذ الشرفة في قوة وعنف ، ووثب منها فريق من الرجال سددوا بنادقهم الرشاشة إلى جماعة من أعوان "تومي لاسكار" ثم أطلقوها في غير رحمة أو هوادة ، وفي نفس الوقت أشهر آخرون من عصابة "لاسكار" مسدساتهم على رجال "فرنشي سكيل" ومضوا يطلقونها في وحشية قاسية وأصابت رصاصة بائعة السجائر فخرت على الأرض صائحة وسط بركة من دمائها !

وتولت الدهشة "ميراندا" فوقفت ملتصقة باحد الجدران ذاهلة واجمة ، فاسرع إليها "ارسين لوبين" يدفعها إلى الخارج ثم إلى سيارتها التي انطلقت بها قبل أن يلحق بها أحد من الرجال الملتحمين في المجزرة الدامية ، وحدثها "لوبين" في الطريق بعد أن استردت جاشها هونا ما :

- ماذا يحملك على المجيء إلى هذا المكان الذي لا يليق بك ؟!

وإذ رآها معقولة اللسان بتلك المناظر المروعة ، احس بان عينا ترقبه وهو يخرج من الفندق إلى هذه البقعة المنعزلة أسرع يستحثها :

- انطلقي يا "ميراندا" إلى منزلك وسنلتقي مرة أخرى .

ولم تكد السيارة تختفي عن ناظريه فيرتد عائدا بضع خطوات حتى رأى "سجريد" أخطر أعوان "لاسكار" ، بل الراس المفكر لعصابته ، وقد تقدم نحوه بانفه المعقوف وعينيه المتقدتين ، ثم ساله وهو يمد إليه يده بإحدى لفائفه :

- ألم تصب "ميراندا" بسوء ؟

فأجابه "ارسين لوبين" وهو لا يدري سر انصراف هذا الوغد عن المعركة الناشبة :

- لم تصب بأذى لحسن الحظ .

وعادا إلى باب الفندق ، وإذ هم "لوبين" بأن يذهب إلى حظيرة السيارات ليجيء بسيارته ، ربت "سجريد" على كتفه وقال :

- إذا كانت شهامتك قد دفعتك إلى إنقاذ "ميراندا" فرجائي أن تنقذ فتاة أخرى من أسرة طيبة ، ستجدها في سيارتك فاحملها إلى دارها قبل أن تمتد إلى سمعتها فضيحة تسيء إليها أبلغ الإساءة .

فاجابه "لوبين" :

- حسنا ، إلى اللقاء .

ودهش عندما وجد بسيارته فتاة صغيرة جميلة بادية الخوف والانفعال ، ولكنه راح يطمئنها ويسألها :

- ماذا جاء بك يا صغيرتي إلى هذه المباءة ؟ أهو جنون الرقص؟

ولاذت الفتاة بأذيال الصمت حتى بلغت دارها ، فشدت على يده شاكرة ، وراحت تلحف عليه أن يزورها في الغد لتقدمه إلى والدها حتى يشكره على صنيعه ويتناولا الغداء معا ، ولم يستطع "لوبين" أن يغادرها حتى وعدها وأقسم أن يعود في الغد. وفي منتصف الظهر كان يرقى في (المصعد) إلى طابقها وقد استبد به حب الاستطلاع إلى التعرف بذلك الوالد الذي يترك وحيدته إلى ساعة متاخرة في الصالات والفنادق .

وإذ دق الباب وقادته الفتاة إلى غرفة الاستقبال ، فوجئ بأن رأى "سجريد" في مقعد بصدرها وقد أمسك مسدسه الأوتوماتيكي في يده ثم يشهره في وجه "لوبين" ويقول :

- تعال يا مسيو "أرسين لوبين" .

الفصل الثاني

كانت مفاجأة مزدوجة لـ"أرسين لوبين" أن يقابل بهذه الطريقة العجيبة وأن يجد في إنجلترا من يعرف حقيقته ويعلم أنه طريد العدالة في بلاده !! وشاهد خلف "سجريد" بعضا من أعوانه وقد تبدت الشراسة والغلظة في قسماتهم ، ولكنه مالبث أن استرد جأشه ونظر إلى الفتاة ، وإذ وجدها تبتسم ظافرة قال لها :

- اضحكي يا صغيرتي بعد أن نجحت في اجتذابي إلى هذا الشرك كغر أبله ، ولكنك للأسف قد أتيت بي إلى وكر كنت أتمنى أن أعرفه .

فأشار "سجريد" إلى "مالاس" فتقدم هذا من "لوبين" ليفتشه ولكن "لوبين" لم يبال بمسدس "سجريد" وركل "مالاس" ركلة جعلته يتراجع وهو يتلوى من الألم ، وصاح "سجريد" .

- لا تضطرني يا "لوبين" إلى قتلك أو إعادتك إلى فرنسا مكبلا بالحديد .. دعنا نتفاهم أيها المغرور لأنني في حاجة إلى معونتك ولا يهمني أن أستولي على المكافاة التي وعد بها من يقبض عليك .

فأجابه "لوبين" متحديا :

- لا أظنني أستريح إلى العمل مع طغمة من الأشرار .

وشاهد "سجريد" يومئ إلى اثنين من أعوانه أن ينقضا عليه فأسرع يحتضن "مالاس" ويمسك بعنقه ثم يصيح :

- لو تحرك أحدكم نحوي قصفت رقبة رجلكم .

فامتقع وجه "سجريد" وأشار إلى رجاله أن يلزموا أماكنهم بينما صاحت ابنته :

- ليس مسيو "لوبين" ممن يخشون أحدا أو ترهبه المسدسات أعد غدارتك إلى جيبك يا والدي ولنسع إلى التفاهم مع زائرنا العبقري مادمنا في حاجة إلى معونته .

ثم التفتت إلى "لوبين" بعد أن دس والدها مسدسه في جيبه

وقالت :

الفضل في معرفتنا بك يا مسيو "لوبين" يعود إلى "شولنز" أحد أعواننا الألمان وهو يدين لك بخمسة أعوام قضاها في السجن بعد حادث اختلاس الجواهر في "ليون" ، اجلس يا عزيزي في المقعد الذي إلى جانبك ودعني أقدم لك بعض الشراب.

وامتدت يدها تملأ له كاسا من الشراب ثم جاءته بها وهي ترنو إلى عينيه في إغراء .

وقال والدها :

- لا شك أنك قد أتيت إلى إنجلترا وراء "ميراندا فان" إن غرضنا واحد يا مسيو "لوبين" فماذا يمنعنا من التعاون ؟

فأجابه "لوبين" وهو يتظاهر بأنه اغتم لمعرفة الآخرين لسره وحقيقته :

- على أي أساس سيكون هذا التعاون ؟

- لقد تبعناها منذ شهور .. منذ قدمت إلى أوروبا ! ولم نجد خيرا من اختطافها ثم الاتصال بوالدها ليدفع لنا فدية لا تقل عن ثلاثة ملايين من الدولارات ، سنحدثه بالتليفون ونخبره أنها أسيرتنا في ألمانيا أو فرنسا أو أي مملكة أخرى غير إنجلترا ، ثم نطلب إليه أن يودع المبلغ في بنك هولندا في "روتردام" ، أما نصيبك فسيكون .. قل لي أولا ماذا كنت ترمي إليه من التقرب إليها ؟

فتظاهر "لوبين" بالتردد قليلا ثم قال :

- كانت نيتي أن أغرر بها حتى نتزوج وإذذاك لن يتردد والدها في إعطائي مبلغا كبيرا من المال لأطلقها بعد أن أكشف له عن حقيقتي وهول جرائمي .

- فكرة لابأس بها ولكن خطتي أنجح وأعود بالفائدة . ما رأيك في ربع مليون من الدولارات تنالها وحدك من هذه الصفقة؟ صفر "لوبين" لضخامة المبلغ ثم تمتم :

- ربع مليون ؟ ! ولكنك لم تخبرني بالدور الذي يجب أن ألعبه.

- أسهل دور لعبته في حياتك : اتصل بـ"ميراندا" وتودد إليها واجعلها تغرق في حبك والتدله بك . وفي هذه الأثناء أكون قد أعددت منزلا نائيا في الريف . ولا تلبث أن تحملها على قضاء يوم بين حدائقه وتتناول الغداء معك على مائدته .

- ألا يحرس أحد هذه الوارثة الحسناء ؟

- ليس والدها من الحمق بحيث يدع ابنته تجوب انحاء أوروبا بلا كلب حارس .

إنها لا تعرف شيئا عن هذه الرقابة ولكن والدها عين لها حارسا يدعى "جالات" وهو يقيم في فندق قريب ، ويتبعها في غدوها ورواحها كانه ظلها .

- وكيف نتصرف معه ؟

- لا تهتم به . ا تركه لنا .

- وبعد أن أحمل "ميرندا" على زيارة ذلك المنزل المنعزل ؟

- تعود إلى "لندن" وتتصل باحد أعواننا في نيويورك فتحدثه في التليفون أن يحدث والد الفتاة بأن وحيدته قد اختطفت في ألمانيا أو فرنسا وان الوسيلة الوحيدة لافتدائها أن يضع ثلاثة ملايين من الدولارات ببنك "هولندا" في "روتردام" .

- وإذا رفض والدها ؟ .

- هددناه بان نرسل إليه أذني ابنته في ظرف ، فإذا تاخر أسبوعين آخرين فلن يراها مرة أخرى .

- وإذا قبل ؟

- ذهبت أنا لأتسلم المبلغ ثم أعطيك نصيبك وانصحك بمغادرة إنجلترا حتى لا يشي بك بعض من شاهدوك تحوم حولها للتغرير بها واختطافها .. واذكر أن نصيبك ستناله - على الأخص - جزاء تكتمك وحرصك بحيث لا يعرف مخلوق اين يقع المنزل الذي سنعده في الريف .

- اطمئن يا "سجريد" .

- حسنا ، يمكنك أن تبدأ دورك من الغد ... أو من الليلة ... كما تشاء ...

ثم تصافح الرجلان ، وأسرع "لوبين" إلى مكتب التليفون يحدث أحد أصدقائه وأعوانه ممن شاركوه بعض المغامرات وكان يقيم بشارع "جروف" :

- ألو ! ! "فانديك" ؟ أنا "مارتن ديل" ... شكرا ... ساطلبك لمخاطرة تروقك ...

سنشترك مع "سجريد " في اختطاف "ميراندا فان" ... سأتصل بك بعد يوم أو اثنين .

وخرج ليجد - لدهشته - فتاة "سجريد" تنتظره في سيارتها فهتفت تناديه :

- هالو ! أرجو أن تكون محادثتك التليفونية شائقة ... تعال أحملك إلى منزلك لأرد لك الجميل .

ولم يستطع "لوبين" سوى أن يصعد إلى جانبها ويقول :

- كنت اتحدث إلى المطعم ان يعد لي غدائي ويرسله إلى منزلي.

وبلغا منزله فرنت إليه مغرية وهمست في دلال تحدثه :

- لم لا تدعوني إلى كاس من الجعة ؟

فتقدمها إلى طابقه وهو يقول :

تعالي يا صديقتي .

وإذ أغلق خلفها الباب أخرجت من حقيبتها ظرفا وقالت :

- لم يشأ والدي أن يعطيك هذا أمام الآخرين فأرسلني من أجله خلفك .

وفض "لوبين" الظرف فوجد به عشرة آلاف دولار للمصروفات التي قد ينفقها في التقرب إلى "ميراندا" وحملها على الوثوق به والاطمئنان إليه ! وقالت له الفتاة :

- لا تهتم بـ"جالات" فهو يقيم الآن بفندق "ستراند" بجوار الفندق الذي تنزل به "ميراندا" ولكنه سيتلقى في الغد إشارة تليفونية تدعوه إلى موعد مهم وبذلك ننفض منه أيدينا إلى الأبد .

ثم رنت إلى "لوبين" بنظرة تمتلئ بالوجد وأسرعت تهبط الدرج

إلى سيارتها . وعاد "لوبين" يقلب الظرف . وفجاة طرأت فكرة بخاطره ، فاسرع إلى مضجعه وفتح حقيبته ثم أخرج منها مفكرة مضى يطوي صحائفها . وإذ ذاك بدأ يقارن أرقام الأوراق المالية بأرقام الأوراق التي سرقت منذ أكثر من سنة من أحد البنوك في مدينة "أركانساس" ثم صاح مغتبطا :

– اكتشاف جديد ! عرفت الآن من أين أتى هؤلاء الأوغاد بهذه النقود التي لم يكتشف رجال الأمن سارقيها بعد ! ولماذا أتوا بها إلى لندن حيث يسهل تداولها !

ومضى بعد ذلك يفكر في (جالات) الذي يحرس "ميراندا" دون علمها وكيف سيجره (سجريد) إلى شباكه ! ثم ما لبث أن بادر إلى التليفون يحدث "فانديك" ويطلب إليه أن يراقب في الليلة القادمة ما سيقوم به "سجريد" للقبض على "جالات" أو قتله بعد أن يستدرجه من فندق "ستراند" بميدان "الطرف الأغر" .

الفصل الثالث

استيقظ "أرسين لوبين" في الصباح التالي وهو يحس بالقوة والنشاط يدبان في جميع أوصاله بعد أن قضى ليلته في نوم عميق ولم يسهر ساعات طويلة قبل أن ياوي إلى فراشه . ولم يكد ينتهي من التهام فطوره ، حتى رن جرس التليفون ودعاه "سجريد" ليساله عن صحته ! ثم ساله :

- هل تسلمت عشرة الآلاف دولار يا عزيزي ؟

فاجابه "لوبين" :

- نعم . وعرفت من اين جئتم بها .

- دعك من هذا . وابدأ عملك الآن . ستجد صديقتك "ميراندا" في "كارلتون" فبادر من اليوم إلى توثيق علاقتك بها .

- حسنا . سأذهب بعد أن أفرغ قهوتي في جوفي .

ولكن "لوبين" لم يغادر منزله قبل منتصف النهار بعد أن ارتدى خير ملابسه كانه قادم على لقاء خطيبته . وسار إلى فندق "كارلتون" ولكنه لم يجد "ميراندا" وقيل له إنها قد لا تعود قبل بضعة أيام . وإذ سال أن يقابل سكرتيرها أو خادمتها اقتيد إلى غرفة بالطابق الثاني حيث قابل وصيفتها التي أخبرته أن سيدتها تركت بالأمس ورقة في مخدعها كتبت بها أنها ستغادر المدينة ليومين أو ثلاثة ، فلما سالها :

- ألا تخمنين أين ذهبت يا آنستي ؟

أجابته :

- صدقني يا سيدي إنني لا أعلم .

ولم يجد أمامه سوى أن يذهب إلى فندق "ستراند" حيث يقيم كلبها الحارس ، وعندما دخل إلى بهو الفندق تطلع من نافذة تطل على الطريق العام فاستطاع أن يرى رجلا بدينا واقفا إلى الجانب الآخر وهو يتظاهر بتصفح جريدة في يده . بينما كانت عيناه تنتقلان إلى مدخل الفندق بين لحظة وأخرى . وبذلك أدرك "لوبين" أن هذا الرجل أحد أعوان "سجريد" وأنه يرقب "جالات"

ويحصي عليه حركاته .

وسأل "لوبين" خادم المصعد :

- هل مستر "جالات" هنا ؟

فأجابه الرجل :

- نعم يا سيدي . بالطابق الثالث .

وأخيرا شاهد "لوبين" رجلا نشيطا أشقر الشعر ينبئ ظاهره بالوداعة وطيبة القلب فحياه ثم جلس في مقعد أمامه وقال :

- لي معك حديث يا مستر "جالات" . أرجو أن تقدم لي أولا كأسا من الشراب ثم قال وهو ممسك بكأسه :

- ألا تعلم يا مستر "جالات" أين ذهبت مس "ميراندا" ؟

- هذا ما كنت أوشك أن أسألك عنه ! أتعلم أنني حارسها ؟

- نعم . ولكن كلبين حارسين خير من كلب واحد .

- متى علمت أنها غادرت المدينة ؟

- الآن فقط عندما سألت عنها في فندقها . ولعلك لا تعلم أنني أعرفها منذ زمن بعيد .

- أظنها تعرف كثيرا من الأوغاد .

فتضرج وجه "لوبين" وود لو يصفع ذلك السليط ولكنه آثر أن يقفل راجعا وهو يقول :

- شكرا على الشراب أيها الحارس الأبله .

فصاح به "جالات" :

- ولكنك لم تقل لي من أنت !

- أنا "جون مولجان" ممثل شركة التامين الأهلية . وقد انتدبتني الشركة لحراستها بعد أن علمت أنها تقضي ساعات طويلة من الليل في فنادق ومحال يتردد عليها كثير من الأشرار والمجرمين . وكنت أود لو قابلتها فلما لم أجدها بفندقها أسرعت إلى لقائك .

- ومن أدراك أنني هنا وأنني حارسها ؟

- علمت من شركة التامين أن والد الفتاة عينك لهذه المهمة التي لا تجيدها .

- أنا آسف يا سيدي لخشونتي معك ولكنني مهتاج منذ علمت باختفاء "ميراندا" فجاة رغم أنني أستخدم صبياً في فندقها ليحدثني بكل حركاتها .

- أصغ إلي يا "جالات" .. عندما جئت لاحظت أن رجلا يقف في الطريق ليرصد حركاتك وسكناتك ، مما يخشى معه أن تكون "ميراندا" قد أصابها سوء وأن القائم بهذا العمل قد بعث بذلك الرجل ليراقبك ويعرف ما ستلجأ إليه للعثور عليها .

وسحبه "لوبين" من يده إلى النافذة حيث استطاع أن يرى ذلك الرجل وهو ما زال يقرأ في جريدته ، وعادا بعد دقيقة إلى المائدة واستطرد "لوبين" يقول :

- لا فائدة من إقحام رجال البوليس في الأمر لأننا لا نقطع بان "ميراندا" في خطر فقد تكون في نزهة أو في زيارة لا نعرف عنها شيئاً . والذي أراه أن تظل هنا إلى الساعة الثامنة مساء دون أن تغادر عيناك ذلك الرجل لتلاحظ ما يعمله او من يأخذ مكانه إذا أعياه التعب . وفي الساعة الثامنة احمل حقيبة كأنك ذاهب إلى مكان ما ثم خذ عربة واذهب بها إلى رقم ٤ بميدان "جروف" في-"هامستيد" . وإذا صدق ما أظن فسيتبعك هذا الرجل في عربة أخرى .

- وبعد ذلك ؟

- وبعد ذلك ؟ أترك العربة وسر في الطريق إلى نهايته وساكون هناك فاقبض على الرجل وأضطره إلى الكلام . وعليك إذ ذاك أن تعود إلى هنا على الفور ثم تنتظرني حتى أزورك أو أحدثك بالتليفون .

سري عن الرجل وتنهد تنهدة الراحة ثم تمتم :

- شكرا لك يا سيدي أن تقحم نفسك من أجلي في هذه المتاعب.

فاجابه "لوبين" :

- لا شكر على واجب فإن مهمتي تقضي بان اقابل مس "ميراندا" وأن أتحرى عن الأماكن التي تختلف إليها وإلا تعرضت

حليها للضياع واضطرت الشركة إلى دفع ثمنها .

- ساعمل بما قلت :

- حسنا .

وعندما عاد "لوبين" إلى مسكنه في شارع "جرمين" تحدث إلى "فانديك" ثم انتظر عشر دقائق وراح ينتقل من عربة إلى أخرى حتى وصل إلى ميدان "جروف" حيث كان "فانديك" في انتظاره . ومضى الاثنان إلى مشرب صغير فجلسا إلى إحدى الموائد وطفق "لوبين" يحدثه :

- أصغ إليّ يا "فانديك" . لا شك أن "سجريد" لا يعلم اين ذهبت "ميراندا" لأنها اختفت في الوقت الذي طلب إلي فيه أن أوثق علاقتي بها ليتسنى لي استدراجها إلى الفخ الذي نصبوه لاقتناصها . وكذلك لا يعلم "جالات" أين ذهبت لأنني لاحظت ارتباكه ثم ارتياحه لمعونتي بعد أن غدرت به وأوهمته أنني مندوب شركة التامين . وساستطيع بالحيلة التي حدثتك بها أن أقبض على الرجل الذي يراقبه لأنه لا شك أحد أعوان خاطفي مس "ميراندا" . أو الكائدين لها .

وبعد أن فرغا من احتساء كاسيهما عاد "لوبين" إلى مسكنه حيث نام إلى الساعة السادسة ملء جفنيه استعدادا لما قد يلاقيه من الأحداث في ليلته . حتى إذا بلغت الساعة السابعة والنصف استقل عربة إلى فندق "ستراند" . وشاهد هناك على بعد خمسين ياردة رجلا يرقب وينتظر . وإذ رآه ينادي عربة ويستقلها ركب بدوره في عربة أخرى ومضى يتبعه وهكذا سارت عربات ثلاث تطارد بعضها . في الأولى "جالات" وفي الثانية ذلك الرجل وفي الثالثة "ارسين لوبين" !

وإذ بلغت العربات ميدان "جروف" توقفت كلها . وشاهد "فانديك" الرجل الذي يطارد "جالات" فاعترض طريقه هاتفاً :

- دقيقة واحدة يا صاحبي ! لي كلمة معك ..

وشاهد "لوبين" يد الرجل تمتد إلى جيبه فوثب عليها في لمح البصر ليمسكها ويضرب الرجل بقبضته القوية بين عينيه وهو

يصيح بـ"فانديك" :

- أسرع به إلى مسكنك .

ودفعه الاثنان إلى الطابق الذي يشغله "فانديك" بعد أن كمما فمه.. وهناك ابتدره "لوبين" :

- أصغ إلي يا طفلي . لماذا تتبع "جالات" ؟ ولحساب من تعمل؟ وأين "ميراندا فان" ؟

فأجابه الرجل ساخراً :

- إنك تضحكني بصياحك وتجعلني أرثي لثورتك ؟

فتقدم إليه "لوبين" يكيل له لكمات فولاذية ادمت فكيه وانفه حتى صاح الرجل متوجعا :

- ساتحدث بما تريد .. كفى وحشية !

فأجابه "لوبين" :

- حسنا . اسمعنا صوتك الرخيم ..

- أنا لا أعلم الكثير . كل ما أعرفه أنني أعمل لحساب "جوياز" وهو الذي طلب إلي أن أتبع "جالات" كظله ..

- وأين "ميراندا" ؟

- أقسم أنني لا اعرف شيئا عن مقرها ولكن الذي أعلمه انها ذهبت إلى مكان ما لتقامر فيه .

- وأين يمكن لقاء "جوياز" ؟

- بشارع "بيكر" ..

واكتفى "لوبين" بهذا القدر فكمم الرجل ثانية وحبسه في مخزن الفحم حتى يفرغا من أعمالهما بعد يوم أو اثنين .. ثم جلس ومساعده يحتسيان كاسين من الشراب وانشا "لوبين" يقول :

- أصغ إلي يا عزيزي . يجب أن اعرف أين "ميراندا" الآن ولذلك يجب أن أبادر إلى شارع "بيكر" . وعليك أن تبقى هنا ساعة تحوم في اثناءها في الطريق فإذا لم اتصل بك فاذهب إلى "جالات" بفندق "ستراند" واخبره انك تعمل مع "جون مولجان" بشركة التامين ثم ابق معه إلى أن اتصل بكما أو اذهب إليكما ..

وأغلب الظن أنني سأتحدث إليك حوالي منتصف الليل ..
- وأسيرنا هذا ؟
- اتركه كما هو ، فهو في حاجة إلى الراحة من عناء الأعمال !

الفصل الرابع

استقل "لوبين" عربة وراح يفكر في أثناء سيرها في "جوياز" الذي دوخ البوليس الأمريكي بجرائمه ثم مضى ينتقل بسفينته (الأميرة كريستابل) بين المواني والمدن الساحلية ليبتز أموال المقامرين على مائدة سفينته الخضراء .. ولم يستبعد "لوبين" أن يكون "جوياز" قد اختطف "ميراندا" أو غرر بها ثم حبسها في سفينته وأرسل ذلك الرجل ليحوم حول "جالات" ويتتبع خطاه ويعرف ما قد يقدم عليه لإنقاذ الفتاة التي عهد إليه أمر المحافظة عليها بكل قوته .

وعندما بلغ شارع "بيكر" هبط إلى مقر "جوياز" بعد أن تحسس مسدسه وغدارة وهمية أخرى لا تقتل غير الذباب .. ثم وضع المسدس في قبعته اللينة وأشعل لفافة من التبغ قبل أن يطرق الباب .. واغتبط عندما فتح الباب يا باني لأنه كان يعلم أن "جوياز" يتخذ دائما خدمه من اليابانيين فسأله :

- هل مستر "جوياز" هنا ؟ أريد أن أراه على التو .

وأجاب الخادم الشرقي في انحناء وأدب :

- انتظر قليلا يا سيدي .. سأذهب وأرى .

وإذ استدار ليعود إلى الداخل عاجله "لوبين" بلطمة قوية خلف أذنه بين الجمجمة والعنق بينما امتدت يده الثانية تطبق على فمه وتمنعه من السقوط على الأرض مغشيا عليه . وبعد أن ألقى الخادم المصروع جانبا أغلق الباب خلفه ومضى في الدرج إلى أن صادف بابا في أعلاه يؤدي إلى ممر تحيط به من كل جانب غرفتان أو ثلاث .. وفي نهاية الجانب الأيسر شاهد "لوبين" باباً منفرجاً ينبعث منه ضوء خافت وأصوات حديث متبادل وكؤوس تقرع .. فتسلل في خفة إليه حيث رأى أربعة يجلسون حول مائدة ويلعبون البوكر بينما جلست في ركن فتاة جميلة تقرأ في إحدى الصحف فعرفها "لوبين" على التو لأنها كانت "لوتي فريش" ابنة "كاستلين" أشد أعوان "جوياز" .. وصاح فيهم

"لوبين" :
- كيف حالكم يا سادة ؟ هذه غدارتي فضعوا أيديكم أمامكم على المائدة .
واستدار إلى "لوتي" هاتفا :
- طاب مساؤك يا "لوتي" ! كيف حال والدك ؟ أصغوا جميعا إلي ولا تضيعوا الوقت سدى .. أين "جوياز" ؟
فصاح أحدهم مشدوها :
- ياللّه .. أهذا أنت يا "لوبين" ؟ !
وعاد "لوبين" يقول في حدة وصبر نافد :
- أين "جوياز" ؟ أجيبوا وإلا ألهبت أنوفكم بالرصاص .
فتكلمت الآنسة :
- لماذا لا تقولون له أين "جوياز" ؟ أهذا سر تحرصون على كتمانه ؟ !
ثم هزت كتفيها وأردفت قائلة :
- إن عنوانه معي هنا .. إنه في مكان بالريف .
وأخذت حقيبتها من فوق المنضدة وفتحتها لتخرج ورقة بها العنوان ولكنها سرعان ما أطلقت مسدسها الذي بالحقيبة فأصابت الرصاصة ذراع "لوبين" وأطارت مسدسه من يده ! وفي اللحظة التالية انقض عليه الأربعة الآخرون وأوثقوه بحبل طويل جاء به الياباني في الحال ثم ربطوه إلى أحد الجدران !!
وعادت الفتاة تقول له ساخرة :
- ماذا يدخلك فيما لا يعنيك ؟ أنسيت أيها الأحمق أن حقيبة الفتيات قد تحمل مسدساً أو آلة للدمار بدل أدوات الزينة والتبرج ؟
ثم اقتربت منه وصفعته على وجهه فازدرد غيظه وقال مهدداً:
- إنكم تتدخلون في أعمال "سجريد" وسيعرف كيف ينتقم منكم شر انتقام !
فأجابت "لوتي" ضاحكة :
- لن يعرف لنا مقرا بعد الليلة أيها الأبله الغر .

وعادت إلى صحيفتها تقرؤها بينما رجع الرجال الأربعة إلى مائدة اللعب يقامرون ويشربون ساعة اخرى .. وأخيرا لم يسعهم سوى الانصراف بعد ان أكدت لهم أن في وسعها وخادمها الياباني "هيركا" أن يحرسا "لوبين" المحكم الوثاق .. وإذ همت بان تغادر الغرفة صاح بها "لوبين" متوجعا :

- إن ذراعي تقطر دما أيتها القاسية ! فكي ذراعي وضمدي جرحي إلا إذا كان في نيتك أن أموت قبل أن ينبلج الصباح .

فدعت خادمها "هيركا" ثم اشهرت مسدسهاوأمرته أن يحل ذراعي "لوبين" ويضمد له جرحه . وإذ اقترب منه الخادم الأصفر وراح يضمد جرحه بعد أن فك رباط ساعديه ، احتضنه "لوبين" وهوى به على الأرض وانطلقت رصاصة من مسدس الفتاة ولكنها أصابت الياباني . بينما كانت يد "لوبين" قد امتدت إلى قبعته الملقاة إلى جانبه على الأرض . وبسرعة البرق سدد رصاصة من مسدسه إلى يد الفتاة فاطارت مسدسها ثم صاح بها :

- تعالي . حلي وثاق قدمي وإلا الهبت راسك .

وارتعدت الفتاة فتقدمت تحل وثاقه . وعاد يصيح بها :

- أين "جوياز" و "كاستلين" و "ميراندا" ؟ .

فضحكت ضحكة صفراء وغمغمت قائلة :

- لن أخبرك بشيء مهما حاولت .

- أين سيارتك ؟

- في الحظيرة .

- أسرعي وارتدي قبعتك الصغيرة يا حمامتي .

وجرها من الباب إلى الحظيرة حيث دفعها إلى مقعد القيادة وجلس خلفها وهو يصيح :

- أسرعي إلى ميدان (نايتس) .

وهناك أوقف السيارة أمام منزل "سجريد" وصعد الدرج مع أسيرته حيث قابلتهما "كوني" فتاة "سجريد" في منامة ناصعة وقد أسدلت شعرها الذهبي على كتفيها كأنها ملكة سبا ..

وابتدرت "لوبين" تسأله :
- ما هذا ؟
فأجابها :
- أصغي يا "كونستانس" إن هذه الفتاة تعمل مع والدها "كاستلين" و "جوياز" اللذين خطفا "ميراندا" . وهي تأبى أن تتكلم.
وعجب "لوبين" عندما رأى "كوني" تلطم أسيرته لطمة قوية على وجهها كأنها تصارع ثوراً فتصرعه على الأرض بقوة العمالقة ، إذ ترنحت الفتاة ثم هوت إلى الأرض والدماء تنزف من أنفها !
وعندما قرأت في وجه "كوني" أنها لا تتورع عن قتلها همست :
- لقد أغرى "جوياز" "ميراندا" بأن تقامر على سطح سفينته وسيحملها عبر المحيط إلى مكان بعيد بالاتفاق مع والدي "كاستلين" .
- وأين السفينة الآن ؟ .
وإذ رأت "كوني" أن الفتاة تحجم عن الرد اقتربت منها وراحت تلوي عنقها في وحشية غريبة لا يتصورها الإنسان من إحدى بنات الجنس اللطيف .. وأخيراً لهثت الفتاة قائلة :
- على بعد ثلاثة أميال من جزيرة "ميرسيا" بالقرب من "كولشستر" . وستبحر السفينة في الساعة السادسة من صبيحة الغد .
فأشرقت أسارير "لوبين" و "كونستانس" التي مضت بأسيرتها تودعها إحدى الغرف بعد أن كممت فمها . وأهاب بها "لوبين" أن تذهب وتعد سيارتها .. وعندما أيقن أنها هبطت إلى حظيرة السيارات أسرع يحدث "فانديك" بالتليفون ويدعوه لانتظاره برفقة "جالات" في قارب بخاري بقرب السفينة "الأميرة كريستابل" على مسيرة ثلاثة أميال من جزيرة "ميرسيا" .
وعادت "كونستانس" بعد خمس دقائق لتدس مسدسها في جيبها وهي تقول :
- أعتقد أنك ستكون في حاجة إلى هذا المسدس في هذه

الليلة.. هيا بنا .

الفصل الخامس

مضت بهما السيارة تسابق الريح . وراح "لوبين" يفكر كيف يتخلص من "كوني" إذ يجب الا تقابل "فانديك" و "جالات" اللذين ينتظرانه عند جزيرة "ميرسيا" . واهتدى فجاة إلى فكرة طريفة تجوزعلى هذه الفتاة الماكرة فقال :

- أوقفي السيارة لحظة يا "كوني" .. يجب أن أرى ما يسبب هذه الرجة التي تهزنا وتكاد تقذف الطعام من معدتي ...

ثم هبط من السيارة وراح يعبث لحظة بالإطار "الكاوتشوك" ودس فيه خفية نصلا من نصال حلاقة الذقن إلى نصفه . وعاد بعد لحظة إلى مقعده ولكن السيارة لم تقطع ثلاثة أميال أخرى حتى سمع دوي إحدى عجلاتها التي مزقتها الموسى فصاح متظاهرا بالارتباك .

- ما العمل الآن ؟؟ أما كان يجب أن تحتفظي في سيارتك بعجلة زائدة .

فأجابته الفتاة متجهمة للمفاجاة :

- لقد مزقت العجلة الاحتياطية بالأمس فقط ..

- إذن انتظريني هنا حتى أبحث عن "جراج" قريب ..

ومضى يوسع خطاه حتى غاب عن أنظارها .. وإذ رأى حظيرة للسيارات أجر سيارة ثم كتب رسالة صغيرة للفتاة يخبرها انه لم يستطع أن يعود إليها بعد أن تاخر كثيراً ، ولذلك فهو يرسل لها عاملا ليصلح إطار سيارتها ، وأنها تستطيع أن تنتظره بعد ذلك باقرب المحطات . ثم بادر ينهب الأرض إلى أن بلغ جزيرة "ميرسيا" التي لم تكن في الواقع إلا شبه جزيرة لا تحيط بها المياه إلا من جهة واحدة يخترقها نهر يمتد تحت جسر من الأحجار . وعندما وصل إلى الرصيف ترك سيارته جانبا .. وأنشا يتطلع حواليه عبثاً وهو لا يدري اين ذهب "فانديك" و "جالات" ويخشى أن يكونا وقعا في شراك أو مضيا إلى السفينة بعد أن أعياهما الانتظار ؟ !

وإذ سار قليلا في الطريق الجانبي لقي صائداً للأسماك فابتدره يحييه :

- ليلة مكفهرة يا صاحبي ! ألم تر رجلين ينتظران عند الرصيف؟

ولكن الصياد لبث نصف دقيقة ينفث دخان غليونه قبل أن يجيب:

- أجل .. أجل .. كان هنا رجلان ينتظرانك على الأرجح فلما أعياهما الانتظار لم يجدا بداً من الذهاب ..

فنفحه "لوبين" عشرة شلنات وسأله :

- أين ذهبا يا صاحبي ؟

- إلى السفينة التي تسطع أنوارها هناك . وقد شاهدتهما يؤجران زورقا بخاريا .

- متى كان ذلك ؟

- ربما منذ عشرين دقيقة .. وربما منذ نصف ساعة لست واثقا.

- ألديك قارب آخر يحملني إلى السفينة ؟

فهز الرجل رأسه وأجاب :

- كلا يا سيدي ومع كل ذلك فالمد قد ارتفع وقوي بحيث اصبح من الخطر أن تنزل إلى البحر .

وعاد "لوبين" إلى الرصيف حائراً لا يدري ماذا يفعل .. فلما ضاقت به الحيل ارتد إلى سيارته ولكنه سمع فجاة دوي سيارة نقل كبيرة "لوري" فوثبت إلى رأسه فكرة سريعة وخشي أن يكون أعوان "لوتي فريش" قد جاءوا يحملون بعض المئونة إلى السفينة (الأميرة كريستابل) . وانتحى جانباً حتى قدم اللوري . وأيقن انه كان مصيبا فيما توقعه إذ سرعان ما شاهد هؤلاء الأربعة وقد ملئوا السيارة الكبيرة بكثير من الحقائب وزجاجات الشراب . ومر به اللوري ثم سار في الطريق الجانبي حيث وقف بالقرب من المكان الذي كان يتحدث فيه مع صائد الأسماك فأسرع "لوبين" ليصيح بهم عندما هبطوا إلى الأرض :

- ارفعو الأيدي ! .

وعندما عرفوا أن "لوبين" هو الذي يتهددهم صرخ احدهم :

- أهذا أنت ؟! كيف أفلت أيها الشيطان ؟!

ولكن "لوبين" توعده :

- تقدم أيها الوغد واخرج ما بجيوب رفقائك ثم ألق به وبما في جيبك إلى الأرض .. حذار أن تترك شيئاً ولو بنساً واحدا .

وقرأ الأربعة في تهديده الراعد انه لا يتردد في إلهاب رؤوسبهم بمسدسه إذا قاوموا فانصاعوا صاغرين ، وبذلك جردهم من أسلحتهم ونقودهم.واسترد الألف دولار التي كانوا قد انتزعوها منه. ثم أحكم وثاق ثلاثة منهم وقال للرابع :

- احمل زملاءك إلى اللوري وعد بهم إلى لندن وإياك أن يظهر أحدكم في هذه الناحية قبل الغد .. سأنتظر خمس دقائق ثم أتحدث في تليفون الرصيف إلى شرطي المرور في (اسكس) وأبلغه أن عربة كبيرة تحمل أربعة من الرجال قد سرقوا بعض المئونة ، ومعنى هذا أنكم ستقضون الليلة بقسم الشرطة إذا لم تسرعوا إلى لندن في الحال .

- حسنا . إلى اللقاء .

واختفت أضواء السيارة الخلفية بعد لحظات قليلة فالقى بأسلحتهم إلى البحر ثم أسرع بسيارته إلى محطة السكة الحديدية حيث شاهدته "كوني" فصاحت به :

- أين كنت ؟ ماذا فعلت ؟ .

فراح يقص عليها ما حدث ثم اخفى سيارتها في منعزل قريب وحملها في سيارته إلى رصيف الميناء حيث ظلا يرتقبان إلى الساعة الثالثة وينتظران القارب الذي سيأتي من السفينة لنقل ما يحمله اللوري من مئونة وذخيرة . واخيرا سمع صوت زورق بخاري يمخر عباب البحر ثم يقف عند الرصيف ويهبط منه رجلان راح أحدهما يربط القارب بينما تقدم الآخر فلقيته "كوني" قائلة :

- أنا "كونستانس" صديقة "لوتي" وقد جئت أخبركم أن اللوري

تحطم على مسيرة ميلين من هنا فاذهبوا للمعاونة ..
- تعالي سأذهب معك لأن زميلي سينتظر هنا إلى جانب القارب البخاري .
وعاد يخبر زميله قبل أن يختفي مع "كوني" في الطريق العام . وبعد عشر دقائق تقدم "لوبين" إلى حارس القارب الذي كان يدخن غليونه فصاح به :
- تعال انت كذلك وساعدني في جر السيارة المهشمة .
ولكن الرجل أجابه في كسل وعناد :
- لن أنتقل من هنا . اذهب إلى الشيطان .
فاقترب منه "لوبين" وامسك بذراعه كانما يلحف عليه أن يذهب معه . وفجاة هوى بقبضة فولاذية على راس الرجل ثم انقض عليه يفتشه ولكنه لم يجد معه شيئا فاوثق يديه إلى ظهره ثم وثب إلى الزورق البخاري . وأخيراً بلغ السفينة وعجب من اين جاء "جوياز" بثمن هذا اليخت الكبير الذي أدر عليه بلا شك آلافاً من الجنيهات!؟
وتناهى إلى سمعه عزف موسيقى من الجانب الأمامي لليخت وبعد بضع ثوان كان "لوبين" على ظهر السفينة حيث جلس رجلان في ملابس المساء وأمامهما خادمان أنيقان يقدمان لهما الشراب في عزلتهما الهادئة عن ضجيج اللعب والفرقة العازفة . وراح "لوبين" يتفرس في هؤلاء الأربعة وهو واثق أن الشراب التي يقدمها "جوياز" من اردأ الأنواع بحيث يعمي رجاله ويطيش باحلام زواره . ويستطيع "لوبين" إذن أن يندمج بينهم فلا يستطيعون التعرف إليه . ولكنه كان يخشى أن يراه "جوياز" نفسه أو "كاستلين" أو احد أعوانهما الذين يعرفونه من قبل .
وفجاة فتح الباب المؤدي إلى ظهر السفينة وقدمت منه سيدة شقراء فاتنة الوجه ترتدي على جسمها المشوق ثوباً ناصعاً من الحرير اللامع وتتوسط عنقها العاجي ماسة تسطع في الضياء الذي انبعث من الباب عندما فتحته . ولكن شعرها كان مهوشا وقدميها كانتا تتعثران كمن ثمل بالشراب أو ترنح تحت

لكمة هائلة! واقتربت من "لوبين" وشاهدته فابتدرها مرغما :
- كيف حالك يا حسنائي ؟ يخيل إلي أنك منحرفة المزاج !
فتطلعت إليه لحظة ثم غمغمت قائلة :
- إن "جوياز" اللعين يقدم لنا السم باسم الشراب !
وإذ رآها "لوبين" توشك أن تسقط على الأرض لف ذراعه حولها وقادها إلى مقعد فأجلسها عليه ، وقال :
- استريحي لحظة يا عزيزتي . إنك ترتجفين .
فأجابته لاهثة وهي تمص شفتيها :
- يكاد يقتلني العطش .. إن الشقي مشغول بصيده الجديد .. اسقني يا سيدي .
- حالا .. لحظة واحدة .
ونادى أحد الخدم وطلب إليه أن ياتي بقدح من الماء وزجاجة من الشراب فما لبث أن رجع إليه بهما . ومضى "لوبين" يسقيها حتى أحست ببعض الراحة ، فعاد يسألها :
- لماذا تنتفضين من الخوف أو الهياج ؟ ألا تروقك الإقامة هنا؟
- لي شهور هنا على ظهر السفينة ولكنني اكره أن أبتعد عن الشاطئ الأمريكي وقد غاظني الليلة أن يحرم "جوياز" عليَّ أن أقترب من مكتبه . وكل ممنوع مطلوب ! وكذلك أطللت برأسي من الباب وهم مشغولون بلعب الورق ثم فضلت أن أمضي إلى هنا حتى لا أثير شكوكه فيظن أنني رأيت ما يحاول أن يخفيه .
غاص قلب "لوبين" وأدرك أن "ميراندا" محبوسة بلا شك بمكتب "جوياز" فقال :
- في وسعك أن تعودي الآن متظاهرة بانك كنت تستنشقين الهواء البارد على ظهر السفينة .
- حسنا .
وعادت تتعثر في سيرها من حيث اتت ، فتسلل "لوبين" خلفها إلى ممر طويل في نهايته مطبخ يعمل فيه خادمان يرتديان ثيابا بيضاء متسخة . وإلى جانبه ممر ضيق إلى يمينه بابان

وإلى يساره ثلاثة . وفتح "لوبين" البابين فوجد غرفتين حاشدتين بالسرر المعلقة حيث ينام البحارة في نهاية الليل . وفتح اثنين إلى اليسار فوجد حجرتين للنوم كذلك . وأخيرا حاول فتح الثالث فلم يستطع لأنه كان مغلقا ، فأيقن أن "ميراندا" محبوسة بهذه الحجرة وأن المفتاح مع هذه السيدة التي قابلها منذ لحظات وإلا ما استطاعت أن تطل على الأسيرة كما أخبرته . ولم يكن "لوبين" في حاجة إلى عناء كبير ليفتح هذه الغرفة بعد نصف دقيقة . ثم دخلها وأغلق الباب خلفه . وأشعل عود ثقاب ثم راح يتطلع حواليه فوجد منضدة في الوسط يعلوها مصباح كهربائي . ولم يكد يدير زر المصباح حتى شاهد "جالات" و "فانديك" وسط بحيرة من الدماء !! ووجدهما جثتين هامدتين وقد امتلأتا بالرصاص في الرأس والعنق!!

ووجد على مائدة غدارتين لا شك أنهما ملك لـ"فانديك" و"جالات"، ولم يشتم فيهما رائحة للبارود مما أكد له أن الفرصة لم تتح لهما لاستعمال سلاحيهما وإنما بوغتا بالاغتيال قبل أن يتاهبا للدفاع عن نفسيهما ! فهاجت ثائرة "لوبين" ودس إحدى الغدارتين في جيبه ثم أطفأ النور وعاد إلى سطح السفينة مرة أخرى . ولدهشته رأى السيدة الثملة متكئة على الإفريز وتتطلع خائفة إلى البحر كأنها ما زالت تخشى أن يحاسبها "جوياز" على خرقها لأوامره !! فهتف بها :

- هالو ! تعالي نتمشى لنتحدث قليلا .

وجذبها من ذراعها وسار بها نحو مقدمة السفينة. وهي تطيعه كحمل وادع يقوده الراعي أينما يشاء ، وأردف "لوبين" قائلا :

- أصغي إلي يا طفلتي ! أتعرفين كيف لقي الرجلان حتفهما ؟

فارتاعت وفغرت فمها مشدوهة ثم قالت :

- إذن فقد ذهبت ورأيتهما ؟! من أنت ؟

- ظنيني من تشائين يا صغيرتي . ولكنني أرجو أن تكوني عاقلة فتخبريني بما حدث في هذه الليلة دون أن تخفي عني

شيئا. هل رأيتهما يصعدان إلى ظهر السفينة ؟

راحت تنخرط في البكاء وهو يربت على كتفها حتى تبدد بعض خوفها وهمست :

- كنت مع "جوياز" على ظهر السفينة عندما شاهدنا الرجلين يأتيان في زورق بخاري . فطلب إلي "جوياز" أن أقابلهما وأن أقودهما إلى مكتبه ثم أظل أحدثهما حتى إذا سمعت صوت الحاكي (الجراموفون) وقفت بجوار النافذة ! ولكنني خفت أن يكون مقدماً على جريمة ورآني أهتز كريشة في عاصفة فغضب مني ومضى إلى "فريدا" التي قبلت أن تقوم بذلك الدور . ولم تنقض عشر دقائق حتى سمعت طلقات الرصاص . وأخيرا رأيت الجثتين تسبحان في الدماء ، ثم رأيتك على ظهر هذه السفينة . أظنهما من رجال البوليس ؟

- كلا ولكنهما من رجالي . وقد فاجأهما الشقي فأرداهما قتيلين .

- من أنت ؟ أنا لم أرك هنا من قبل .

- أنا "أرسين لوبين" .

- أنت ! ؟ لقد سمعت عنك وأنك دوخت بوليس العالم !!

- رجائي أن تكتمي خبر وجودي هنا وإلا حطمت عنقك الجميل.

- كلا . لن أنبس بحرف ! سأكون خرساء لا تنطق . أقسم لك يا مسيو "لوبين" !

- حسنا ..

وغادرته المرأة فأشعل لفافة من التبغ وهو يحس بالحزن والحنق لمقتل "فانديك" ومصرع "جالات" المسكين . واشتد به حب الاستطلاع فقام بعد دقائق ليرى ما يحدث في الجانب الآخر ولكنه ما لبث أن سمع صوت محرك بخاري وشاهد على ضوء القمر زورقاً يتجه نحو السفينة وقد وقف فيه "مالاس" أكبر أعوان "سجريد" وأشدهم ساعدا فتوثب بالفرح ومضى يساعده على الصعود ثم سأله :

- ماذا جاء بك ؟

فاجابه :

- لقد قابلت "كوني" مع الرجلين فصرعتهما ثم أسرعت إلى نجدتك .

- ومن أخبرك أنني ساكون في حاجة إلى معونتك ؟

- لقد تحدثت "كوني" مع "سجريد" من المحطة قبل أن تقابلك وأخبرته بعزمك على مهاجمة هذه السفينة فطلب إلي أن أبادر إلى مساعدتك واستعادة "ميراندا" .

- أتعتقد أن "سجريد" ساخط على "جوياز" ؟ .

- بلا شك وهو يراه يفسد عليه خطته ويسبقه إلى اختطاف "ميراندا" . ومن الأسف أنني لم أجد "جالات" وإلا كنا قد تخلصنا منه .

- لا تاسف يا صاحبي فقد وجدته مقتولا على ظهر هذه السفينة مع أحد زملائه .

- حقيقة ؟

- نعم . تعال الآن ولنسرع إلى غرفة لعب الورق ومن حسن الحظ أن معظم الرجال هنا يكاد الشراب يفقدهم الوعي .

وتقدم "لوبين" يحمل مسدسا في يمناه وغدارة في يسراه ومن خلفه "مالاس" يخفي غدارتين تحت كتفيه . وكان الجو قد اشتدت برودته فاوى الجميع إلى الداخل .

وشاهدا (الصالون) الكبير يعج بالناس من الجنسين وأكثرهم من المقامرين المشهورين في الأمريكتين وبعض ممثلي "هوليوود" و"لوس انجلوس" !! وقد توسطوا المائدة الخضراء و "الروليت" ، ووقف إلى (البنك) "جوياز" صاحب السفينة . وإلى الجانب الآخر وقفت "ميراندا" بوجهها الصبيح وبسماتها المشرقة .

تطلع "لوبين" إلى "مالاس" الذي كان يشعل لنفسه لفافة من التبغ وقال له :

- هيا نباغتهم .

وتقدما دون أن يحس بهما أحد لأنهم كانوا جميعا منهمكين

في المقامرة .. وصاح بهم "مالاس" :
- ارفعو أيديكم .
فارتفعت أيدي ثمانين شخصا نحو سقف الغرفة وقد استداروا مبغوتين لهول المفاجاة . واردف "ارسين لوبين" في صوت جهير :
- سيداتي وسادتي .. إذا أراد أحدكم أن يعمل شيئا فليبدأ به على الفور لأننا مشغولان ولدينا الكثير من الأعمال ولسنا من الكرم والطيبة في شيء .
وتطلع إلى "جوياز" الذي اشتد امتقاعه وحاول أن يتظاهر برباطة الجاش فقال :
- ما هذا ..؟ ماذا تريدان من هذا السطو ؟
فاجابه "لوبين" :
- لا شيء سوى أن نعيد مس "ميراندا فان" إلى والدها الذي عصف به القلق لغيابها .
- وتقدم نحو "ميراندا" التي كانت بادية الاغتباط لهذا المنظر الذي لم تكن تراه على غير الشاشة البيضاء وتسمع عنه في قصص المغامرات والمجازفات الشائقة .. وتمتمت وسط ابتسامة أبانت عن أسنانها الصغيرة الناصعة :
- علام هذا كله ؟ يبدو لي أنني أجدك حولي أينما ذهبت !
- أصغي إلي يا سيدتي .. اعتبريني (سانتا كلوز) الذي يهبط من المدخنة ولكنني أرجو أن تذكري ما فعلته من أجلك في فندق "الياسمين" .فضحكت ضحكة هانئة وقالت :
- لن أنسى ذلك ما حييت !
- إنك مغرمة بالمفاجات والمباغتات يا آنستي !
ثم أشار إلى "جوياز" واستطرد يقول :
- ولكنك وقعت الآن في يد داهية يدير ناديا لابتزاز اموال المقامرين بالغش والخداع ويضيف إلى ذلك جريمة اخرى باختطافك ليرغم والدك الغني على افتدائك بمبلغ كبير .
فصفقت بيديها كطفلة عابثة وهتفت :

- يالـها من مـغامرة مـدهشة ! لقد غدوت بطلـة لإحدى المجازفات!

- والآن .. كم فقدت في اللعب ؟

ففتحت حقيبتها وتطلعت فيها لحظة ثم قالت :

- كان معي عندما قدمت عشرة آلاف دولار .. ولا يزيد ما بقي معي على خمسمائة .

- حسنا .

واستدار "لوبين" إلى "جوياز" يتهدده :

- سيكلفك ذلك غاليا يا "جوياز" .. أعد للآنسة على الفور ٩٫٥٠٠ وأعطني ١٠٫٠٠٠ فوائد .. ولا أظنني مغاليا في ذلك .

فصاح "جوياز" :

- أصغ إلي ..

ولكنه عندما أحس بفوهة مسدس "مالاس" في ظهره ازدرد حديثه وأخلد إلى الصمت فتقدم "لوبين" إلى مائدة اللعب وأخذ منها عشرين ألف دولار أعطى "ميراندا" نصفها ودس النصف الآخر في جيبه ثم قال للفتاة :

- والآن يجب أن تعودي يا طفلتي إلى دارك .. وسيظل السادة في أماكنهم ثم خرجت مع "لوبين" بينما كان "مالاس" يتراجع ويحمي ظهريهما بمسدسه .. وأغلق الثلاثة الباب خلفهم وساروا إلى مقدم السفينة حيث التفت "لوبين" إلى "ميراندا" متجهما وقال:

- والآن لم يبق سوى أن تعودي مع صديقي "مالاس" إلى رصيف الميناء .

- وأنت ؟

- لدي بعض العمل هنا وسألحق بكما على الفور .

وراح يرمقهما حتى هبطا إلى الزورق البخاري ومضى يمخر بهما عباب البحر فعاد "لوبين" أدراجه إلى غرفة اللعب حيث كان المحتشدون بها ما زالوا واقفين وقد تملكهم الرعب .. وكأنما تمرنوا جيداً فلم يكد "لوبين" يظهر أمامهم بمسدسه في يده

حتى كانت أيديهم مرتفعة إلى السقف .. وصاح بـ"جوياز" :
- أصغ إلي .. أريد أن أتحدث إليك قليلا .. تعال معي واحتفظ بيديك فوق رأسك .
وعندما بلغ الباب متراجعا صاح بالآخرين :
- العبوا أو ابقوا هكذا كالتماثيل الصماء ولكن لا تغادروا هذه الغرفة قبل عشر دقائق أخرى .
ثم أغلق الباب ودفع "جوياز" أمامه .. ولم يستطع الرجل أن يظل صامتا أكثر من ذلك فصاح :
- ما هذا يا "لوبين" ؟ وماذ تريد ؟
- تعال معي أخبرك .
ومضى به إلى مقدم اليخت ثم جلسا وقد عصف الارتباك بـ"جوياز" فقال :
- لماذا أخذت عشرين ألف دولار ؟ وهل ما بينك وبين "ميراندا" ضرب من الحب ؟ إذا كان الأمر كذلك فأنا مستعد للاتفاق معك بالشروط التي تروقك .
- صه .. إنك وغد منافق ومجرم شرير .
وشاهد العرق يتصبب من جبينه فاستطرد يقول :
- سأقتلك كفأر حقير ..
- لماذا ؟ أي ضرر ألحقته بك ؟
- ألم تقتل "جالات" و "فانديك" ؟
- كان ذلك خطأ مني فقد استبد بي الغضب عندما شاهدتهما يتلصصان على السفينة ..
- لقد قتلتهما غيلة ولكنني سأقتلك الآن بعد أن نبهتك .
وإذ رآه يسدد إلى صدره مسدسه ويضغط "الزناد" صرخ وهو يثب على ذراع "لوبين" ويقضمها بأسنانه . ولكنه ما لبث أن هوى على الأرض جثة هامدة اخترقتها عدة رصاصات .. وحمل "لوبين" الجثة وقذف بها إلى البحر لتسبق جثتي "جالات" و "فانديك" ..
وبعد لحظات أخرى كان "لوبين" يهبط إلى قاربه ويشق البحر

نحو الشاطئ وقد تناهت إلى سمعه جلبة المقامرين وأصوات الكؤوس وأنغام الموسيقى المنبعثة من المذياع بغرفة اللعب ..

الفصل السادس

لم يجد على رصيف الميناء أحداً سوى "مالاس" و "ميراندا" و"كونستانس" فاستقلت الأخيرة سيارتها وعاد "مالاس" بالسيارة التي أجرها "لوبين" إلى "الجراج" بينما رجع "لوبين" مع "ميراندا" في عربتها التي كانت تركتها بإحدى الحظائر المجاورة . وكانت "ميراندا" في إشراقها وهنائها تمثل الوارثة العابثة التي تبعثر ذات اليمين وذات اليسار ما جمعه الوالد الشحيح واكتنزه بالتفريط في راحته والحرمان من كل دواعي التمتع والملذات .. أما "لوبين" فكان ينغص عليه سروره ألمه لمصرع "فانديك" ولذراعه التي غرس فيها "جوياز" أسنانه بقوته اليائسة ..

وأخرجت "ميراندا" أدوات زينتها وراحت تصبغ شفتيها ثم قالت في خبث :

- أشكرك يا سيدي . ولكن لماذا لم تبلغ الأمر للبوليس إذا كان "جوياز" قد رمى إلى اختطافي والمطالبة بافتدائي ؟ !

فأجابها "لوبين" وهو يعجب لنزواتها التي تقلل من جمالها الرائع في عينيه :

- أنا لا أحب أن يتدخل البوليس ما دام في وسعي أن أعمل كل شيء ..

فعادت تبتسم وهمست :

- أراهن أنك تخشى البوليس وأنك تدير عصابة شديدة البأس وشعر أنها تتمنى أن يكون بطلا يطارده البوليس فأجابها :

- ولكنني رغم ذلك لا ألجأ إلى الجريمة إلا للثأر من القتلة والعابثين .

فتمتمت وعيناها تلتمعان بالإعجاب :

- فهمت ذلك عندما سمعت "مالاس" يحدث "كونستانس" عن "لوبين" . ألست "أرسين لوبين" ؟

- بعينه ..

ورأت امارات الألم ترتسم على أساريره وهو يتحسن ذراعه فسألته :

- ماذا بك ؟ ماذا حدث لذراعك ؟
- عضني كلب آدمي .. ستضمدينها عندما نعود إلى لندن ..
- يسعدني أن أرضيك يا "لوبين" ..

وعندما بلغا فندق "كارلتون" في الساعة السابعة صباحا صعدا إلى غرفة "ميراندا" التي أسرعت تطلب إلى خادمتها أن تاتيها بضمادة وحوض صغير ، ثم راحت تمسح له ذراعه وهي ترنو إليه في وجد وإعجاب . وأخيرا جلسا يحتسيان القهوة ولم تتركه يغادرها حتى وعد بان يعود ليتعشى معها في الساعة التاسعة ..

وعندما قادته الوصيفة إلى الباب ومضت أمامه إلى المصعد رنا إليها لحظة ثم قال :

- الم يخبرك أحد من قبل أنك فاتنة يا صغيرتي ؟

فابتسمت وأجابته في دلال :

- كثيرون يا سيدي ولكنهم لم ينالوا مني شيئا ..
- وهل تمانعين في أن نتعشى معا في إحدى الليالي ؟

فابتسمت مرة أخرى في بطء ودهاء وأجابته :

- إذا عرفت ما تطلب أن أبذله لك ..
- لا شيء ..
- إذن فليكن ذلك في الغد عندما تكون سيدتي مدعوة إلى العشاء مع بعض أصدقائها ..
- حسنا . سنلتقي بمطعم "جريك" .

وعاد إلى مسكنه في شارع "جرمين" بادي التعب .. وتطلع إلى نهاية الشارع قبل أن يدخل من الباب فشاهد رجلا يرقب البناء وهو يدخن إحدى لفائفه وأدرك أنه أحد أعوان "سجريد" ..

* * *

وبلغت الساعة السادسة مساء عندما استيقظ "لوبين" وجاءه

الخادم يعلن إليه أن سيداً يدعي "سجريد" يريد أن يتحدث إليه قليلا فصاح به:

- حسناً .. أدخله وأحضر بعض الشراب والقهوة :

وقدم "سجريد" بعد دقيقة وقد ارتدى ثوبا أسود ورباط رقبة أبيض تتوسطه ماسة ثمينة ، فنهض "لوبين" جالساً في فراشه وهو يتثاءب :

- كيف الحال يا "سجريد" ؟

فجلس "سجريد" وأشعل لنفسه لفافة من التبغ . وكان في ابتسامته يمثل هؤلاء الذين لا تتعدى الابتسامة أفواههم إلى عيونهم كمعظم العريقين في الشر والإجرام . وتطلع ملياً في وجه "لوبين" ثم قال :

- إنك ممن يلعبون دورهم على أحسن وجه إذا صدقت نياتهم ولذلك يجب أن أبدأ بشكرك على نجاحك الباهر .

- كانت مهمتي سهلة لا يتطلب النجاح فيها أي عناء . ولن يعود "جويار" فيقلق راحة إنسان .

- ماذا تعني ؟

- أعني أنني ألقيت به إلى الأسماك بعد أن استوليت منه على عشرين ألفاً من الدولارات اقتسمتها مع "ميراندا" .

- حسنا فعلت . ولعلك قانع بأن خرجت من السفينة بعشرة آلاف من الدولارات وها هي ذي عشرة أخرى نظير ما أصاب ذراعك من آلام .

ثم سكت لحظات وعاد يقول :

- خطر لي أن نعود إلى الولايات المتحدة بعد أن ننتهي من خطف "ميراندا" والحصول على الفدية . وهناك نستطيع أن نتعاون معا على العمل .

- يؤسفني ألا أستطيع يا "سجريد" ، سأعود إلى فرنسا وأعيش عيشة ريفية جميلة وأقضي وقتي في تربية الكتاكيت .

فضحك "سجريد" ملء شدقيه وقال :

- يخيل إلي أنك لن تطرب لهذه الحياة إلا إذا كان في نيتك أن

تقضي وقتك في قصم رقاب الكتاكيت .. دعنا من هذا الآن .
واقترب بمقعده من فراش "لوبين" ثم اشعل لفافة أخرى وقال :
- اليوم الأربعاء . وسأذهب برجالي في يوم الجمعة إلى المنزل الذي اتخذته بجوار "التيمس" في مقاطعة (براندر) . ولذلك يجب أن تحمل "ميراندا" على الذهاب بإرادتها .
- هذا سهل يا "سجريد" ، فقد بدأت الفتاة تحبني وخاصة بعد ان انقذتها من يخت "الأميرة كريستابل" وأعدت إليها نقودها. وسأتناول معها الليلة طعام العشاء ولكنني لن أخبرها بشيء سوى التلميح ببعض متاعب لي تستدعي ذهابي إلى (براندر) ثم أطلب إليها أن ترافقني إلى هناك . ولا أظنها تتردد في القبول .
لعق "سجريد" شفتيه كعادته ثم قال :
- حسنا ، هيئ السبيل إلى أن تكون هناك في ليلة السبت .
- وبعد ذلك ؟
- تكون مهمتك قد انتهت تقريبا ولا يبقى أمامك سوى أن تتحدث إلى أحد رجالي في نيويورك ليتصل بوالد الفتاة بحيث يتصل بك يوم الاثنين ويخبره بشروط إعادة ابنته .
ثم مضى يتطلع لحظة إلى الدخان المنبعث من لفافته وعاد يقول:
- ستخبره أن ابنته ستغادر "انجلترا" بعد يومين أو ثلاثة وأن أمامه مهلة أسبوع ليرسل ثلاثة ملايين إلى بنك هولندا في روتردام وإلا ..
- فهمت .
- بقيت نقطة احب أن اذكرها قبل أن اذهب . انا لا انكر على "أرسين لوبين" كفاءته ونضج أفكاره ، ولكنني أشترط الا تعمل شيئا أو تذهب إلى مكان ما دون أن أعلم به . لا لأنني لا اثق بك . ولكني لأنني لا أحب أن اترك سبيلا للمصادفات ولأنني أحب أن احتاط لكل ما قد يحدث بيننا من اختلاف في الرأي أو المصلحة
ووقف بجسمه العملاق وهو يتطلع إلى "لوبين" كعنقود كامل

من الحيات ، فاجابه :

- أصغ إلي يا "سجريد" . الذي يهمني أن تدفع لي ما وعدتني به .

- حسنا ، لك هذا .

وخرج ليعود "لوبين" فيستلقي على فراشه وهو يدخن ويتطلع إلى السقف . وراح يقلب في راسه في تهديد "سجريد" له إذا اختلفت الآراء أو المصلحة ومضى يحدث نفسه :

يجب أن امعن في الحيطة بعد أن فقدت "قانديك" . ولا أستطيع أن أنبه "ميراندا" إلى مايراد بها لأنها ستنتقل إذ ذاك إلى بلد آخر يسهل على "سجريد" أن يتبعها إليه .

وليس لدي من الدلائل على نيته ما أستطيع به أن ارسله إلى (البوليس) ليتولى القبض على "سجريد" ورجاله . ترى ماذا يبيته ذلك الوغد للفتاة بعد أن يحصل على الفدية ؟

وبلغت الساعة الثامنة فوثب إلى الحمام ثم عاد يرتدي أبهى ملابسه . ولقي "ميراندا" تنتظره في بهو فندق كارلتون ، فلما شاهدته هتفت :

- كيف حال ذراعك ؟ أنا مسرورة لرؤيتك !

فطمأنها ثم ركبا جنبا إلى جنب وراحا يتساءلان أين يذهبان . وأخيراً قررا أن يذهبا إلى قهوة "دي باري" وهي لا تدري أن هذا الذي تامن من جانبه وتطمئن إليه كان يتفق على خطفها في اليومين التاليين !! وتطلع وهو يقود السيارة ، إلى المرآة التي أمامه، فشاهد سيارة أخرى تتبعه بنفس السرعة مهما تباينت . وعجب من هذه المطاردة المكشوفة كانما يعني المطارد أن يشعره بها !! ولكنه لم يقل شيئا لـ"ميراندا" بل هبط إلى المقهى ولاحظ السيارة المطاردة وهي تقف في الفناء الخارجي وتهبط منها "لوتي فريش" ابنة "كاستلين" أشد أعوان "جوياز" !!

وتلفتت الفتاة لحظة ثم ذهبت ناحية "لوبين" وابتدرته :

- كلمة يا "لوبين" .

وانتحت به جانبا لتقول له في حزم وتقرير :

- إن احد رجال "سجريد" قد قتل "جوياز" ولذلك فقد بقي والدي "كاستلين" ولم يسافر مع السفينة "كريستابل" التي أبحرت في هذا الصباح . وقد أرسلني لأسالك هل تقبل أن تنضم إليه ضد "سجريد" و "مالاس" فنستطيع معاً أن ندخلهما إلى الشقوق.

فأجابها وهو يتظاهر بالتفكير :

- وأين أستطيع أن أقابلكما ؟

- إنني وأبي نقيم في فندق (بارك) فتعال في الساعة الثانية أو الثالثة.. هذه الليلة . لقد سجلنا اسمينا : مستر ومسز "كولت" من "نيويورك".

- حسنا يا طفلتي . ولكن ماذا حدث للخادم الياباني الذي أصابته رصاصتك ؟

- اتظن ذلك سلاحا في يدك . اطمئن فهو لم يمت وإنما يصفر صدره كلما سعل . ولو أنه مات لألصقنا بك تهمة قتله .

- سأذهب للقائكما أيتها الشريرة الصغيرة . قولي لوالدك أن يترك كل تفكير إلى موعد مقابلتنا .

وانصرفت الفتاة لتستقل سيارتها ولكن عيني "لوبين" لمحتا والدها في المقعد الخلفي . وتقزز لأن يلجأ الأب القذر إلى ابنته في تنفيذ ماربه ! وقضى "لوبين" بعد العشاء سهرة راقصة زادته إيمانا بأن "ميراندا" سعيدة بوجودها إلى جانبه . وفي الساعة الواحدة بعد انتصاف الليل عاد بها إلى فندقها . وقبل أن يغادرها ألحت عليه أن يصعد معها ليشرب كأسا من الشراب ولكنه اعتذر لها ثم أمسك بيدها وقال متظاهرا بالاضطراب :

- أصغي إلي يا "ميراندا" . إن بوسعك وحدك أن تمدي إلي يد المساعدة .

- ماذا يا "لوبين" ؟

- إن امرأة تتهددني وتحاول أن تبتز نقودي مستغلة في ذلك أوراقا لي احتفظت بها لتشهرها في وجهي كلما احتاجت إلى المال . ولما كانت هذه السيدة ستقيم حفلة في الريف في نهاية

الأسبوع فقد قررت أن اذهب للقائها فهل تاتين معي وتحاولين أن تعاونيني في استرداد هذه الأوراق الخطيرة منها ؟
- ساذهب معك فانت تعلم انني لا أحجم عن شيء في سبيلك .
- شكرا يا "ميراندا" . وإنما يجب أن يظل هذا السر في صدرك.
- لن أخبر أحدا ولن أدع أحداً يعلم أين أذهب في ذلك اليوم .
- ساجيء في الساعة الرابعة بعد ظهر الأربعاء . طابت ليلتك.
فهزت يده وهي ترنو إليه بعينين تشعان كالنجوم وتمتمت :
- طابت ليلتك يا "لوبين" . تجدني دائما في خدمتك .
- شكرا .. شكرا .

الفصل السابع

بلغت الساعة منتصف الثالثة عندما وقفت سيارة "لوبين" أمام فندق "بارك" ووجد البواب في انتظاره ليصعد به في المصعد إلى الطابق الثالث حيث وجد في غرفة الاستقبال "كاستلين" وابنته "لوتي" وسبعة من أعوانهما بينهم الأربعة الذين لقيهم من قبل في شارع "بيكر" وهؤلاء بلا شك هم بقايا عصابة "جوياز" .

وكانت المائدة حاشدة بالشراب ولفائف التبغ وقد جلس "كاستلين" بجسمه البدين في مقعد كبير وهو بادي الهم والاكتئاب. فلما استوى "لوبين" في مجلسه أنشأ "كاستلين" يحدثه في بطء :

- أصغ إلي يا "لوبين" . إنني متعب وقد أرسلت ابنتي وراءك لتدعوك إلى هذا اللقاء وساتركها تحدثك عني .

وكانت "لوتي" ترتدي منامة بيضاء فوقها معطف قرنفلي من الحرير فنهضت وسكبت لـ"لوبين" في كاسه بعض الشراب ثم مدت له يدها بلفافة من التبغ وقالت بعد أن أشعلت لنفسها لفافة أخرى:

- إنك رجل عملي يا "لوبين" ولكنني لا أدري هل تعلم كل شيء عن لعبة "سجريد" وما مبلغ اشتراكك الفعلي في خطته ، لا أظنك تتفق مع هذا المجرم القذر .

فأومأ "لوبين" برأسه ثم سألها :

- ألم تكونوا معه من الأصل ؟

- الذي حدث أن جاء أحد أعوان "سجريد" في العام الماضي فتحدث إلى "جوياز" و "كاستلين" في مشروع اختطاف "ميراندا فان" بعد أن تنتقل إلى أوروبا بعيدة عن نيويورك . وقال إن "سجريد" يحتاج إلى مبلغ كبير من المال وسفينة . وبذلك انضم إليه "جوياز" ووالدي لأن الأول كان يملك يختا كبيرا ولأن والدي يستطيع أن يغري "لاسكار" بسرقة أحد البنوك ثم تنتظره عصابة "سجريد" فتنتزع منه هذه الأموال بعد أن تقتله وبذلك

يصيبون عصفورين بحجر واحد . وقد تم كل شيء وانفقت أموال طائلة في الانتقال باليخت إلى سواحل انجلترا ولكن المشروع لم ينفذ إلى الآن بسبب "بوليس" خاص يتبع "ميراندا" كظلها ولم يلبث أن ظهر له مساعد آخر . ولكن الاثنين قتلهما "جوياز" في اليخت في الليلة التي قتل فيها هو نفسه . والذي يغلب على الظن أن قاتله هو "يوني مالاس" .

أشعل "لوبين" لفافة أخرى وازدرد نصف كوب من الشراب ثم قال :

– ولماذا اختلفتم مع "سجريد" ؟

– إن كلا منا يحاول الاستئثار بالفدية ونحن أحق من "سجريد"، فنحن الذين جئنا بالسفينة وبالأموال اللازمة . وسنضاعف لك ما تتصوره من أجر لمساعدتنا في الاستئثار بالفدية . ما رأيك في أن تأخذ وحدك مليونين ونتقاسم نحن الآخرين المليون الثالث ؟ أتروقك هذه الشروط ؟

– حسنا . ولكن كيف نخرج بـ"ميراندا" من انجلترا دون شكوك البوليس الإنجليزي ؟

– نستطيع أن نترك "سجريد" يخطفها ثم نخفيها في السفينة بعد أن نصرعه .

– هذه فكرة أخرى ولكنها تحتاج إلى كثير من التفكير .

وغاص "لوبين" في بحر من الأفكار والتأملات ثم قال :

– أصغوا إلي .. سيخطفها "سجريد" في يوم السبت . وقد عرفت ذلك لأنه كلفني بهذه المهمة .. ولكن بما أنني سأنضم إليكم وسيكون نصيبي ثلثي الفدية فلن أتردد في الانقلاب عليه وإحباط خطته . أصغوا إلي .. لا داعي للسفينة بعد أن أصبحت "ميراندا" مغرمة بي شخصيا . أما مهمتي فستنتهي بأن أحملها إلى مكان معين ثم أعود إلى لندن فأتحدث في التليفون إلى رجل في نيويورك يطالب والدها بالفدية . ولا أدري بعد ذلك إلى أين سيأخذونها ولعلهم أخفوا عني ذلك لأن "سجريد" ضعيف الثقة بي. ولذلك يجب أن نرسل بعضكم إلى هذا المكان في يوم السبت

أو الأحد . وساعاونكم على اختطاف "ميراندا" مهما أدى ذلك إلى الشحناء وإن كنت أميل إلى تحاشي إراقة الدماء . فإذا أصبحت "ميراندا" في قبضتنا استطعنا أن نشهر قصتها في وجه "سجريد" ونتهدده بحملها على إبلاغ الأمر إلى رجال الأمن فلا يجد أمامه سبيلا غير الهرب إلى الولايات المتحدة وبذلك يتسع المجال لإنفاذ خطتي ..

فتطلعت "لوتي" إليه مليا ثم رفعت حاجبيها وسألته :

- أي خطة يا "لوبين" ؟

- سأحمل "ميراندا" على الزواج مني بدافع حبها للمغامرات ولأنها تعتبرني بطل أحلامها الطائشة . فإذا تم ذلك وعلم الوالد بماضيّ سعى إلى أن أطلقها ودفع لذلك مبلغا طائلا .

- فكرة سهلة ومثمرة إذا استطعت أن تخلصها من براثن "سجريد" .

- أرجو ذلك .

- سأختار لمعاونتك "موريس" و "دوريان" و "كويل" و "سبجلا" و"بوسكو" .

- إذن يذهب "موريس" و "دوريان" و "كويل" إلى ذلك المكان في صبيحة السبت ويجتهدون ألا يراهم أحد من طغمة "سجريد" . وفي الليل يذهب "سبجلا" و "بوسكو" في سيارة بعد أن يحشوا مسدساتهما . أما أنت وأنا فنذهب في الساعة الخامسة . ولا شك أن "سجريد" سيرجئ الإسفار عن نيته إلى صبيحة الأحد فيخبر "ميراندا" بمؤامرته ويطلب إليها أن تكتب إلى والدها أن يدفع الفدية في الحال بحيث يبلغه خطابها بعد خمسة أو ستة أيام من تلقيه للمحادثة التليفونية . والذي أعتقده أن "ميراندا" ستأبى كل الإباء أن تكتب هذا الخطاب فيضطر إلى حبسها في اليخت .

- سيكون رجالنا إذ ذاك في الطريق فيخطفونها وقد يضطرهم الأمر إلى معركة دامية .

- إذن يتصل بي "بوسكو" عندما أذهب لزيارة "ميراندا" بعد

ظهر السبت ويدس في يدي ورقة بما يعرفه من حركات "سجريد" في ذلك اليوم . حذار يا "بوسكو" أن يراك أحد وانت تقترب مني لانني قد اكون مراقبا من رجال "سجريد" .

ومضى "لوبين" من الباب الخلفي للفندق إلى داره . ولم يكد يعبر الباب الخارجي ويبدأ في الصعود على الدرج حتى شاهد ضوءاً ينبعث تحت مصراعي باب غرفة الاستقبال وعجب من يزوره في هذه الساعة المتاخرة ولم يدر هل هو "سجريد" أم "كونستانس" ولكنه ما لبث أن استبعد أن يكون زائره أحدهما لأنهما يستطيعان أن يتصلا به في التليفون بدل ذلك الانتظار وفي هذه الهدأة من الليل .

وأمسك مسدسه في يده ثم دفع الباب بقوة وخطا إلى الغرفة . ولكنه رأى "سادي" وصيفة "ميراندا" تجلس في مقعد كبير أمام المدفأة الكهربائية وقد ارتدت ثوبا فاتنا وبدت على أساريرها أمارات السذاجة والصراحة . ونهضت على قدميها عندما رأته فالقى بقبعته على مقعد إلى يمينه ، ودس المسدس في جيبه ثم قال :

- أنت يا "سادي" .. ماذا جاء بك في هذه الساعة ؟ هل أرقك الحب وسهدتك العاطفة؟

فتضرج وجهها وقالت :

- كلا . وإنما جئتك لأمر مهم . منذ انتصاف الليل .

- وكيف سمح لك الخادم بالبقاء قبل أن ينصرف إلى مخدعه ؟

- ذكرت له أنني مضطرة إلى مقابلتك لأمر خطير ولو حضرت قرب الصباح .

- اجلسي يا صغيرتي وهدئي من روعك ثم اذكري لي ذلك الأمر الخطير .

فمدت له يدها بظرف أخرج منه خطابا يدل على أن "جالات" لم يكن حارسا أبله كما ظنه من قبل فقد كتب الخطاب التالي لوصيفة "ميراندا" في فندق كارلتون :

عزيزتي مس "سادي جرين" .

اكتب إليك لأن مهمتي أن أحرس مس "ميراندا" كرغبة والدها بعد أن استبد بها حبها للحرية والانطلاق والجري وراء المغامرات والمجازفات وكان لي بفندقها شاب صغير ما لبث أن اختفى ولم أعثر له على اثر ، فاتصلت باخرين أحدهما مندوب الشركة التي تؤمن فيها سيدتك على جواهرها وعلمت انها بجزيرة ميرسيا . وأصارحك انني لست مستريحاً إلى ذهابها إلى هذه الجزيرة وبودي لو تبذلين جهدك في المستقبل لمنعها عن مثل هذه الرحلات . وأمل أن تساعديني في ذلك لأنه يتمشى مع رغبة والدها في وقايتها وحمايتها من نزواتها.

ولا شك انك ستخفين عنها كل شيء لأنها تتمرد على كل حراسة وملاحظة .. وسأتصل بك بعد عودتي من جزيرة ميرسيا فإذا انقضى منتصف الليل ولم تسمعي مني خبرا فسيكون معنى ذلك أن أموراً جسيمة قد وقعت ويتحتم عليك إذ ذاك أن تتصلي بإدارة الأمن (سكتلنديارد) وتري رجالها هذا الخطاب ليخفوا إلى مساعدتك .

المخلص : "روبرت جالات"

وأردفت الوصيفة قائلة :

جاءني هذا الخطاب صباح اليوم وظللت طول النهار ارتقب أن يعود مستر "جالات" أو يتصل بي حتى إذا كاد الليل أن ينتصف ولم أشم له رائحة فكرت في أول الأمر أن اتصل تليفونيا برجال الأمن ولكنني خفت أن يثير ذلك غضب الآنسة "ميراندا" .. وكان أن فكرت فيك لأنني أعلم انك كنت تتبعها كظلها أينما ذهبت .. والآن ماذا تنصح لي أن أفعل .

فأجابها "لوبين" مهدئا لخواطرها القلقة :

- إنك فتاة طيبة يا "سادي" ! أما "جالات" فيظن نفسه بوليسا سريا بارعا ويأبي إلا أن يتوهم الأخطار والأهوال أينما ذهب .. وقد أوهمه أصدقاء مس "ميراندا" أنها رحلت إلى فرنسا فشد رحاله إليها ناسيا أنه كتب لك هذا الخطاب الذي يقلقك .. إن كل شيء على ما يرام يا طفلتي .

بدت عليها دلائل الارتياح وكذلك اغتبط "لوبين" لأن الوصيفة لم تتصل بإدارة الأمن فتفسد خططه وتسبب له كثيراً من المتاعب..
وعندما همت بالانصراف أمسك بذراعها في رفق وإغراء وقال:
- أرجو أن تبقي قليلا يا "سادي" لأن لي معك حديثا قصيرا .. ولقد سررت كثيراً لزيارتك لي في الوقت الذي احتشد فيه رأسي بكثير من الأفكار بشأن سيدتك الصغيرة المستهترة .. وأرى أن بوسعك أن تساعديني في إنقاذ هذه الفتاة مما قد يسيء إلى سمعتها ... وأعدك بأن أبلغ والدها ما تبذلينه من جهد في المحافظة عليها والسهر على راحتها وبذلك تضمنين منه مكافأة طيبة .
- أنا لا أتوانى عن بذل كل ما في وسعي من أجلها ولإرضاء سيدي مستر "فان" .
- اجلسي يا "سادي" .. ساجيئك بقدح من القهوة ..
وبعد أن عاد يحمل (صينية) القهوة وتناول كل منهما قدحه.. تطلع لحظة إلى عينيها الزرقاوين ثم قال :
- ساذهب بعد ظهر السبت إلى مادبة مع مس "ميراندا" . وقد دفعني إلى اصطحابها إلى تلك المادبة أنني أعلم أن صاحبها مغرم بالفتاة غراما قد يدفعه إلى ركوب رأسه .. والذي خطر لي عندما شاهدتك الليلة أن تذهبي إلى (براندر) حيث ستقام هذه المادبة وأن يكون رحيلك في نفس اليوم (السبت) بقطار السادسة مساء دون أن تعلم "ميراندا" شيئا عن رحلتك .. وهناك تنزلين بفندق (التيم) وتنتظرين إلى أن تتحرج الأمور .
- أتعني أنك سوف تاتي بها إلي لأسهر على راحتها ؟
- هو ذلك .. أما إذا سارت الأمور على ما يرام وعادت مس "ميراندا" يوم الأحد فيجب أن تسبقيها إلى فندق كارلتون .
- هل ستتصل بي إذ ذاك ؟
- ساحدثك في فندقك بالتليفون .. إما إذا انقضت الساعة الثالثة من صبيحة الأحد ولم يتصل بك أحدنا فيجب أن تطلبيني انت لتتحدثي إلي .

وبينما كانت "سادي" تشعل لنفسها لفافة أخرى من التبغ مضى "أرسين لوبين" إلى مكتبه، وراح يبحث عن رقمي التليفون لمنزل "سجريد" وفندق "التيم" ، وسره أن يجد المسافة بين المكانين بعيدة بحيث لا تقع عينا أحد رجال "سجريد" على الوصيفة . ولم يكن بالفندق عيب سوى أنه بعيد عن الطريق الرئيسي ، وأن الطريق الذي يصله بالمنزل وعر ، تلقى السيارة في قطعه كثيرا من المتاعب . واغتبط بأن يجد عند الوصيفة ميلا للمخاطرات . وقبل أن تعود نفحها بمائة دولار تهللت لها أساريرها .

الفصل الثامن

لم يجد "لوبين" بعد ذهابها ما يعمله ، فاثر أن ينتظر ويرى ما تاتي به الأحداث ، وفي اليوم التالي (الجمعة) لم يبارح غرفته لأنه كان واثقا ان "سجريد" سيسعى إلى لقائه . وقد حدث ما كان يتوقعه ، فلم تنقض الساعة السابعة مساء حتى قدمت "كونستانس" في ثوب رائع يدل على أن "سجريد" لا يضن عليها بما تطلبه من المال ، وراحت الفتاة تحدثه بان كل شيء ، قد أعد كما ينبغي وأن "سجريد" ورجاله قد ذهبوا إلى "براندر" وأنهم ينتظرونه حوالي الساعة الخامسة بعد ظهر اليوم التالي . وأخبرته أنه سيعود في صبيحة الأحد .. مما دل "لوبين" على أن "سجريد" لن يحاول شيئا في ليلة السبت . وكذلك قالت له إنه عندما يعود في يوم الأحد يجب أن ينتظر حتى تلقاه بنفسها وتحدثه بالتليفون باسم الرجل الذي بنيويورك والذي سيتصل بوالد الفتاة .

فلما سالها "لوبين" :

– ماذا تفعلون بـ"ميراندا" بعد ذلك ؟

ابتسمت وأجابته :

– حب الاستطلاع يقتل القطة كما تقول الأمثال ، فيجب الا تسأل عما لا يعنيك لأن كل ما يهمك بعد ذلك أن تحصل على نصيبك من الفدية .

ولكنه عاد يقول :

– هذا لو أن الامر وقف عند حد الحصول على الفدية . أما إذا تدخل البوليس وتعقدت الأمور فمن واجبي ان أعرف كل شيء ومقدار ما يصيبني من الاتهام بالاشتراك في هذه الجريمة .

فضحكت ملء شدقيها وقالت :

– ثق أن "سجريد" يعرف مواطئ قدميه خمسين مرة قبل ان يخطو خطوة واحدة ، وانه اشد الناس حرصا بحيث لا يرتكب غلطة واحدة . وقد أعد لهذه الخطة كل عدتها . ومع ذلك فلن

يتحدث أحد إلى رجال البوليس . أما إذا جاء ذلك عن طريق غيرنا فلن يتردد "سجريد" في إطلاق رصاصتين في قلب "ميراندا" ، قبل أن تفلت من يده .

- حسنا . ولا أظنني في حاجة إلى معلومات أخرى . ولكن الذي يهمني أن أعرف متى تتيحين لمغرم بك أن يلقاك مرة أخرى.

فاستغرقت في تفكيرها لحظة ثم أجابته :

- في صبيحة الاثنين . سأتحدث إليك بالتليفون ثم نتفق على مكان نتقابل فيه .

واستنتج "لوبين" من ذلك أنها لن ترافق "سجريد" عندما يهرب بـ"ميراندا" إلى مكان بعيد بعد أن يتم له اختطافها . واستأذنت "كونستانس" منه لأنها ستذهب على الفور إلى "براندر" في سيارتها . وعندما بلغت الدرج هزت يده في حرارة وقالت :

- سنلتقي يوم الاثنين ولا أظنك ستأسف معي على فراق "ميراندا" ؟

فأجابها وهو يداعب خدها :

- لقد أنسيتني جميع النساء منذ رأيت جمالك الطاغي يا طفلتي .

وانصرفت تاركة "لوبين" الداهية حائراً لا يدري هل أغرمت به حقيقة أم أنها تعابثه كما تعبث بقلوب الآخرين ممن تصادفهم في حياتها ؟ !

ولم تنقض بضع دقائق أخرى حتى رن جرس التليفون وكان المتحدث "بوسكو" أحد أعوان "كاستلين" فأعطاه "لوبين" رقم المنزل الذي في "براندر" ثم سأله ماذا فعلوا منذ غادروه عند آخر لقاء ؟

فأجابه بما أدهشه :

- لقد ذهبنا إلى هناك وعاينا المكان وجميع الطرق المؤدية إليه، ووجدنا المكان يؤدي إلى بوابة خلف المنزل وقد تهدم جزء من الجدار فيسهل عليك الخروج منه والاتصال بـ"موريس" الذي سينتظرك هناك ابتداء من ليلة السبت . وإلى الجانب الآخر من

هذا الجدار طريق قديم بين عدة أشجار يؤدي إلى طريق لندن الرئيسي فنستطيع أن نخبئ فيه سيارتين ونتخذه سبيلا إلى الهرب . ومن حسن الحظ أن "كويل" ذهب في الليلة الماضية وراح يدس أنفه في الجهات المحيطة بذلك المنزل ، فوجد على مسافة ربع ميل منه كوخاً مفروشاً للإيجار ، فاسرعنا إلى دفع إيجار شهر كامل واحتلته عصابتنا على الفور بعد أن أخفيت السيارة بين بعض الأشجار النامية خلفه. أما انا و "لوتي" فسنذهب الليلة إلى هذا الكوخ في ساعة متاخرة . ولم نستطع أن نحمل "كاستلين" على مرافقتنا لأنه آثر كعادته أن يذهب في أخر لحظة .

فسأله "لوبين" :

- هل أخذتم معكم ما يكفيكم من الأسلحة ؟

فأجابه "بوسكو" مزهوا :

- بلا شك سأحمل معي بندقية رشاشة وست قنابل صغيرة وعدة بنادق أخرى وسنملأ السيارتين بالبنزين بحيث تكونان معدتين للرحيل باقصى سرعتهما في ليلة الغد . فإذا تم لنا اختطاف "ميراندا" أسرعنا بها إلى لندن ثم عبرناها إلى "كامبر" وهناك ستجد "لوتي" قد أعدت زورقا بخارياً يحملنا إلى الشاطئ الفرنسي بعد أن نقذف بالسيارتين إلى قاع البحر . وفي فرنسا نستطيع أن نعيش في قلب باريس بفضل جوازات المرور المزيفة التي أعدها لنا "كاستلين" وبفضل أصدقاء "لوتي" العديدين في هذه المدينة العظيمة . فما رأيك ؟

- كل شيء كما يجب ولكنني لا أدري ماذا يبعثكم على الرحيل بـ"ميراندا" إلى باريس ؟

- إن "لوتي" تخشى أن يعصف الغضب براس "سجريد" فيلجا إلى حروب دامية في شوارع لندن وميادينها .

- أنتم أدرى بـ "سجريد" وطرقه في الانتقام إذا أعمى الفشل بصيرته . والذي أحب أن تعلموه أنني ساصل إلى هناك مع "ميراندا" بين الخامسة والسادسة من مساء الغد . وعليك أن

تخبر "موريس" بانني ساخرج بعد منتصف الليل بنصف ساعة من الطريق الخلفي الذي يؤدي إلى الجزء المتهدم من الجدار ، فيجب أن ينتظرني لأخبره بما يجب أن يعمله تبعاً للظروف . وسيكون باقي أفراد العصابة بأماكنهم في الكوخ بينما تكون السيارتان على أتم أهبة للتحرك ومسابقة الرياح . والذي أحب أن تعنوا بملاحظته شيئان : أولهما ألا تدعوا أحداً من رجالكم يفرط في الشراب ، وثانيهما ألا يطلقوا رصاصهم ابدا إلاّ عند الضرورة القصوى ومن خلال وسادات حتى لا تدوي أصوات الطلقات فيظن الناس أن الحرب قد شبت في قلب إنجلترا .

- ولن ادع أحداً يغادر الكوخ غير "موريس" الذي سيظل ينتظرك إلى أن يحين موعد مقابلته لك في ليلة الغد . نرجو لك التوفيق .

- شكراً يا "بوسكو" .

ومضى "لوبين" يتحدث إلى نفسه بفضل غريزته الملهمة :

يخيل إلي أن وراء الأكمة ما وراءها وإلا فماذا يدعوهم إلى تغيير خطتهم فيحملوا "ميراندا" إلى باريس بعد أن أوضحت لهم إمكان بقائها في لندن بلا خشية من رجال الأمن أو "سجريد"؟ ولماذا يحدثني "بوسكو" بالتليفون مع أن حديثه ليس من الأمور التافهة التي لا يخشى قائلها أن تبلغ سمع الآخرين ؟ إن "سجريد" ليس ممن ينالون بسهولة وهو لا يبالي أن يزهق أرواح منافسيه كانه يقتل جرذانا تافهة فهل تراه يتركني أتفق مع خصومه إذا كانت الشكوك قد ساورته ؟ أم أنه سيصبر ويتحمل إلى أن تنتهي مهمتي ويقبضوا على "ميراندا" فيغتالني ويتخلص مني إلى الأبد ؟ ولا شك أن أي رجل من أعوانه يستطيع بعد ذلك أن يتحدث إلى الرجل الذي في "نيويورك" ليحمل التهديد إلى والد الفتاة . إذن يجب أن أمعن في الحذر والا اركن كثيراً للمصادفات وإلا كان مصيري أشبه بـ"ڤانديك" و "جالات" .

ونهض "لوبين" إلى الغرفة الأخرى ففتح حقيبته وأخرج منها

النقود التي أخذها من "سجريد" ثم عاد إلى غرفة الاستقبال حيث وضع الآلة الكاتبة على منضدة صغيرة وراح يكتب الخطاب التالي لسكرتير السفارة الأمريكية في لندن :

"سيدي العزيز

قد يهمكم أن تعلموا أن رجلا يدعى "مارتن" قد جاء إلى هذه البلاد بجواز مزيف وأنه في هذا الصباح قد ذهب إلى بنك لندن حيث استبدل ما قيمته خمسة عشر الفا من الدولارات سبق أن اختلست من بنك "أركنساس" منذ أكثر من عام . ولا شك أنكم تذكرون هذا الحادث الذي امتلأت به الصحف في حينه . ويقيم "مارتن" هذا في شارع جرمين بمنزل "كارفاكس" ولكنه سيذهب في نهاية هذا الأسبوع إلى رحلة يعود منها ليلة الأحد إلى مسكنه حيث تستطيعون استجوابه وتقديمه إلى العدالة التي ما زالت تتطلب القبض عليه والتحقيق معه .

وقد دفعني إلى كتابة هذا إليكم أني مواطن شريف ولأن "مارتن" هذا قد ابتز أموالي في لعب الورق ويستحق أن أكشف عنه النقاب وأن أنكل به وأقض راحته .

محب للقانون والنظام"

ودس الخطاب في ظرف ثم الصق عليه طابع بريد بعد أن اعتزم أن يذهب أولا إلى بنك لندن في الصباح ويستبدل الأوراق المالية التي أخذها من "سجريد" ، وبذلك يضمن أن يجد رجال البوليس الإنجليزي في البحث عنه منذ يصلهم هذا الخطاب في ليلة السبت ، وأن يعلم "سجريد" بهذا البحث فلا يفكر في قتله وتعريض الموانى إلى رقابة شديدة تحول دون هربه بـ"ميراندا" ، وإنما يؤثر أن يتركه حيا يلاقي مضايقات البوليس ويخلي له الجو للانفرادبصيده الجميل .

الفصل التاسع

كانت الشمس ترسل أشعتها المؤتلقة على السيارة التي تقل "ميراندا" و "لوبين" وقد بدت الفتاة في ثوبها الجميل أشبه بملكة سبأ . وكان قد أخبرها عندما لقيها بفندق الياسمين أن المرأة التي تحاول ابتزاز ماله بالتهديد تحتفظ بخطاباته بغرفة نومها فإذا ثملت ونامت في فراشها أمكنها أن تتسلل إليها في خفة القط ثم تضع يدها على الخطابات .

وبلغا "براندر" في الساعة السادسة والربع ووقفا أمام منزل كبير إلى يمين الطريق الرئيسي يحيط به جدار يعلو عشرة أقدام عن الأرض . واخترقا في سبيلهما إلى هذا المنزل بضع بوابات حديدية كبيرة يمتد خلفها كثير من الأشجار ومساحات واسعة من الحشائش الخضراء . وكان في انتظارهما في الدرج الأمامي "سجريد" و "كونستانس" ومن خلفهما بعض أعوانهما وبينهم رجل يدعى (ثور شيكاغو) يتظاهر بأنه يشتغل ساقياً عند "سجريد" . ولكن "لوبين" عرفه على الفور وذكر أنه من الهاربين من وجه العدالة بالولايات المتحدة بعد أن اقترف جريمة ولاذ بالفرار . وكان المنزل حاشدا بالرجال والخدم مما يدل على أن "سجريد" يتقن دائما ما يعتزم القيام به .

وأسرعت "كونستانس" تأخذ "ميراندا" إلى غرفة الزينة لتعفر أنفها وتصلح أصباغها وتعقص شعرها من جديد ، بينما تقدم "سجريد" إلى "لوبين" يلقاه في غبطة بادية كالقطة التي ابتلعت لتوها كنارياً شهيا ثم قال :

- حسنا فعلت يا "لوبين" وستصبح في القريب العاجل من أصحاب الملايين فتستطيع أن تشتري لنفسك مزرعة تربي بها الكتاكيت !

فأجابه "لوبين" باسما :

- علي أن تضع لي هذه الكتاكيت بيضا من الذهب في كل يوم ثم انطلق بسيارته إلى حظيرة السيارات خلف المنزل ليسلمها

إلى الحارس المختص بينما كانت عيناه تجولان في الغابة الممتدة خلف الحظيرة والتي يخترقها الطريق الذي حدثه "بوسكو" عنه . وكان ذلك كل ما يهمه أن يراه فقفل عائداً إلى مدخل المنزل ثم اخترق ردهة كبيرة ، بدأت ظلال الغروب تتراقص على جدرانها العالية . وفي نهايتها إلى اليمين مشرب يقابله مشرب آخر إلى اليسار وقد غص الاثنان بكثير من الشاربين وكان غالبيتهم يرتدون ثياباً فاخرة كأنهم ذاهبون إلى (المنزل الأبيض) ولكن كانت تبدو هنا وهناك سحنات قاسية تدل على دماء الإجرام التي تسري في شرايين أصحابها وكان بعضهم من الأجانب بينهم الألماني والإيطالي والفرنسي كأنما قد عقد "سجريد" في داره عصبة الأمم !

وذهب "لوبين" إلى غرفة نائية حيث غسل وجهه ويديه ثم اتجه إلى المشرب وطلب لنفسه كاسا من الشراب وراح يتبادل أطراف الحديث العابر مع بعض الشاربين وخيل له من دماثة الرجال ولطف النساء أن هؤلاء العريقين في الإجرام من صفوة المجتمع ! وكان "سجريد" ينتقل في كل ناحية ويوزع كلماته الهاشة بين أضيافه في أسلوب رائع حبيب كأنما قد تصفح لتوه كتابا في فن (الإتيكيت) وأساليب المعاشرة والمجاملة .

وفجأة دوى رنين أحد الأجراس فانصرف كل إنسان ليرتدي ملابس العشاء . أما "لوبين" فلم يكن قد جاء معه بملابس غير التي عليه لأنه لم يكن في عزمه البقاء . ولذلك ظل أمام المشرب يتذوق الشراب لا يضن على نفسه بين الفينة والأخرى بكاس من العصير - مشروب بلاده العزيزة وأخيراً مضى يذرع البهو الفسيح. وشاهد غرفة الطعام الكبيرة مسدلة الستائر على الرغم من أن الليل لم يحكم إرخاء سدوله إذ ذاك . وحول مائدتها الكبيرة صفت مقاعد عديدة لا تقل عن ستين مقعدا أو سبعين .

وبعد أن ارتدى الضيوف ملابس العشاء راحوا يختلفون مرة أخرى إلى المشربين وسرعان ما قدمت "ميراندا" مشرقة الأسارير وهي ترنو مغتبطة إلى كل من حولها كأنما تدلل على سعادتها

بالوجود في ذلك المجتمع رغم غرابته ! وبادر "لوبين" يلقاها ويجلسها إلى مائدة في غرفة إلى يمين البهو . وبعد أن شربت كأسها الأولى أخذت تسأله :

- أين هذه المرأة التي تتهددك ؟

فأجابها متظاهرا بالأسف المشوب بالارتياح :

- لم تحضر لسوء الحظ وكأنما شاءت ألا تعكر صفو هذا المجتمع بتهديداتها التي تضايقني بها أينما شاءت المصادفات أن نجتمع . انسي كل شيء عنها يا "ميراندا" ودعينا ننعم بالساعة التي نحن فيها .

- حسنا يا "لوبين" . كما تشاء .

وتبدل صوتها فجأة وبدا مضطربا بالعاطفة التي تختلج بها جوانحها فأردفت قائلة :

- أنت تعلم يا "لوبين" أن شيئا فيك يملك مشاعري دون أن أعرف حقيقته فماذا تظنه يكون ؟

تردد "لوبين" في الرد عليها لأنه كان يقول لنفسه :

لو أن هذه المنكودة عرفت ما يحاك لها ويتربص بها في ذلك المكان لولت فرارا! ولجرت إلى التليفون تستنجد برجال البوليس وبوصيفتها وبكل من تعرف !!

وأنقذه من تردده صوت بعضهم وقد جاءهما يعلن أن العشاء قد أعد فنهضا وسارا إلى غرفة الطعام . وتقدم "سجريد" يأخذ يدها ووجد "لوبين" بطاقة باسمه في منتصف المائدة بينما جلس "سجريد" في الصدر و "ميراندا" إلى يمينه و "كوني" إلى يساره .

وبدأ الطعام الشهي الذي يدل على مهارة الطاهي وذوقه السليم المرهف .. واحتشدت المائدة بزجاجات الشراب المعتق والمشروبات الأخرى الغالية .. واستغرق الأكل والشرب زمناً طويلا حتى إذا انقضت ساعة كان الكثيرون قد ثملوا بنشوة الشراب حتى كادوا يفقدون الوعي . ودوت الضحكات المخمورة العابثة . أما "مالاس" فاتخذ جلسته بالقرب من "سجريد" ولكنه

كان يشرب الماء ويردد البصر في الآخرين بعين ساهرة . وكان بين الفينة والأخرى يغمز إلى "لوبين" بعينه فيبادله غمزه في خفية عن الآخرين .. وكان "مالاس" بادي الاغتباط كانما يمني نفسه بالكثير من وراء ذلك الاختطاف ..

وأخيرا نهضت "كونستانس" وتبعها سائر النساء وقد أخذت غالبيتهن يترنحن بنشوة الشراب بينما راحت واحدة تغني وهي تتحامل نحو صحن فضي مليء بالفاكهة وضع على مائدة جانبية . وكان الخدم في أماكنهم كالتماثيل الصامتة يلاحظون كل شيء دون أن يتحركوا أو تتبدل أساريرهم .. وعندما نهض "لوبين" بدوره واتجه إلى البهو وجد أن "ميراندا" قد اختفت ولكن "كونستانس" لحقت به بعد دقيقة وأخبرته أن "سجريد" قد رافقها لترى مجموعة جميلة من الصور بغرفة الاستقبال في الطابق العلوي .

وأدرك "لوبين" أن الوقت قد حان ليبدأ في خطته التي رسمها لنفسه فذهب بـ "كونستانس" إلى (المشرب) الذي بالبهو والذي فتح مرة أخرى . ومضى يجرع عدة كؤوس وهو يرمق رفيقته بين الفترة والأخرى ليرى شفتيها تعبران عن استيائها لإفراطه في الشراب..

وسرعان ما صعد الجميع إلى غرفة الاستقبال حيث أقيمت بعض أنواع التسلية واللهو . وانتحى "لوبين" و "كونستانس" جانباً وجلسا يتحدثان، ولكن عينيه كانتا لا تكادان تغادران "ميراندا" وهي تتصفح مع "سجريد" كتابا للصور . وكانت ترتدي ثوبا بلون الأزهار ويتوج رأسها إكليل من شعرها الأشقر الفاتن فبدت بدورها صورة جميلة رائعة : أما "كونستانس" فكانت ترتدي فروأ أسود تتوسطه ماسة كبيرة ، ويعلوه وجه صبيح يشع بالفتنة والذكاء وتحيط به خصلات سوداء من شعرها الفاحم الصقيل .

ومضى الخدم ينتقلون بين الحاضرين بلفافات التبغ والقهوة ومزيد من الشراب .

واستمر "لوبين" يحتسي الكاس تلو الكاس ويتظاهر بانه يفقد تدريجياً توازنه ويكاد يفقد وعيه بعد ذلك ! ثم قام فهبط إلى البهو وطلب إلى الساقي أن يعطيه زجاجة من الشراب ثم دلف بها إلى الخارج حيث رشها على الأرض ليعود متظاهراً بالترنح. وصعد إلى الطابق العلوي ثم دخل إلى البهو ممسكا بالزجاجة الفارغة ومتعثرا في مشيته حتى بلغ مقعده إلى جانب "كوني" فغاص فيه لاهثاً ! واقترب بفمه من وجهها فصاحت به :

- أتشرب الخمر بعد الجعة التي ملأت بها معدتك ؟!! لن تمر بك الليلة بخير إذا ظللت على هذه الحال ..

فاجابها في صوت جهير :

- إنك تزجرينني في قسوة الأخت عندما تنصح أخاها الصغير الشقي ! ساريحك من وجهي وأذهب إلى فراشي على الفور ..

فنهضت الفتاة وقالت :

- تعال .. إنك تؤلمني وتخزني في قلبي بهذا التصرف .. كنت أظنك أقوى من ذلك على احتمال الشراب !

وحاول "لوبين" أن يعتذر بانه لم يسترح طوال اليوم ولكنها لم تر غير الإسراع به إلى مضجعه فقادته إلى ممر في الطابق الأول ثم أدخلته إلى غرفة النوم وطلبت إليه أن يستلقي على الفراش ساعة ينهض بعدها فيستحم ثم يعود إلى غرفة الاستقبال .

ولم تغادره حتى رأته قد أغمض عينيه وانتظم تنفسه وراح في سبات عميق .. ولكنها لم تكد تطفئ النور خلفها حتى وثب جالسا في فراشه وعلى وجهه ابتسامة عريضة ساخرة . وبعد دقيقة ذهب إلى النافذة وأطل برأسه منها وعرف أن هذه الغرفة بالجانب الغربي من المنزل وتطل على الواجهة الأمامية . ورأى إحدى الأنابيب على مدى ذراع من النافذة بحيث يستطيع بمساعدتها أن يهبط إلى الأرض .. فتطلع إلى ساعته وأخذته الدهشة عندما وجدها الواحدة والثلث ! لذلك بادر بفتح النافذة ثم وثب في خفة الهر إلى الأنبوبة فامسك بها وهبط بواسطتها

إلى الأرض . ثم انحدر حول المنزل حتى بلغ ركناً يستطيع أن يرى منه الممر المؤدي خلال الغابة إلى المكان الذي ينتظره فيه "موريس" . وقبل أن يستدير إلى الغابة تلفت إلى الدار فوجد كل النوافذ مضاءة . وتناهت إلى أذنيه أصوات فرقعة سدادات الزجاجات والضحكات المجلجلة فاشرقت أساريره وتهللت بالراحة والاغتباط . وما لبث أن اخترق طريقه بين الأشجار في خطوات متمهلة لأن الممر كان كثير الالتواءات والانثناءات ويعترضه كثير من الأفنان المحطمة .

كانت الظلمة شديدة لا تتبين العين خلالها شيئا . ومضى يلعن ويسب لأن آخر ما كان يريد أن يعمله في هذا الوقت ألا يتصل بأعوان "جوياز" الذين - لا شك - سيبتدئون يعملون من ناحيتهم إذا لم يروه في تلك الساعة . إذ كان يعلم جيدا أن "لوتي فريش" لن تتردد في إطلاق بندقيتها على أحشاء "سجريد" إشباعا لرغبتها المستعرة في نفسها ..

وبعد قليل بدأت الأشجار المتكاثفة تقل وتتباعد .. وتسللت أضواء القمر خلالها تكشف عن حقل واسع يمتد إلى شجيرات متجمعة ينفذ منها نور بعيد آت من أحد الأكواخ النائية .. ولكنه لم يعثر على أثر لـ "موريس" ! فلم يجد خيراً من الذهاب إلى ذلك الكوخ حيث تختفي العصابة بطبيعة الحال .

وبينما كان متجها نحوه عبر الحقل الفسيح . كانت الساعة قد بلغت منتصف الثانية ولم يبق لديه وقت يضيعه .. فجد في سيره حتى بلغ الكوخ ونفذ من بوابته البيضاء الخارجية .. ثم سار حوله فوجد خلفه سيارتين لم يوقف محركاهما .. وأيقن أن ذلك الكوخ هو المكان الذي يقصده .. واتجه إلى الباب الخلفي وأطل خلال إحدى النوافذ فشاهد غرفة مضاءة تتوسطها مائدة غطيت بالصحاف القذرة والأكواب والزجاجات الفارغة إلى نصفها .. ولكنه لم ير أثرا لإنسان !

عالج الباب ففتح على الفور لأنه لم يكن مغلقا بالقفل .. ولكنه لم يجد كذلك سوى آثار تدل على أن أفراد العصابة كانوا

يشغلون المكان إلى فترة وجيزة ! حتى أعقاب السجائر كان بعضها ما زال حارا ودخانها ما زال يعبق في المكان ! وكانت الدلائل تقطع كلها بانهم لم يغادروا الغرفة إلا منذ عشرين دقيقة على أكثر تقدير !

ولكن "لوبين" لم يكن ممن تثيرهم المفاجآت أو تخيفهم الأشياء مهما بدت غريبة أو مزعجة .. ولذلك مضى على الفور إلى خارج الكوخ واتجه نحو السيارتين فوجد من حرارة الماكينات انها لم تحرك إلا منذ فترة وجيزة لا تتعدى كذلك عشرين أو خمسا وعشرين دقيقة ! فماذا حدث لـ"موريس" و "لوتي" وبقية الأعوان؟! وفتح "لوبين" أبواب السيارتين فشاهد في إحداهما بنادق واربع قنابل .. ووجد بقية الأسلحة بالسيارة الأخرى .. ولكن شيئا واحدا كان مفقودا رغم طول بحثه وتنقيبه عنه .. لم يجد البندقية الرشاشة التي أخبره "بوسكو" انه سيحملها معه ! وأخيرا جلس على سلم إحدى السيارتين وأشعل لفافة من التبغ ثم راح يفكر ويقول لنفسه :

يبدو لي أن "سجريد" قد تدخل في الأمر وقلب خطتي رأسا على عقب !

ولكنه تذكر (سادي) فجاة فنهض على الفور ليسير إلى الفندق الذي أشار عليها أن تقيم به .. وكانت الوساوس قد عصفت برأسه وخاف أن تكون هذه الوصيفة البادية السذاجة قد وقعت تحت تاثير "سجريد" وأنها تلعب دورا في خطته التي يرسمها في مهارة للإيقاع به .. ولذلك عاد فوضع القنابل في السيارة الأولى ثم وثب إليها وقادها إلى الطريق الرئيسي .. وكان متردداً بين الذهاب إلى "سادي" بفندق (التيم) أو أن يعود فوراً إلى "براندر" ولكنه ما لبث أن انتهى إلى الرأي الأول حتى إذا لم يجد الوصيفة هناك أدرك موقفه الجديد وأنه في حاجة إلى الاعتماد على نفسه وحدها وإلى زيادة الحيطة والاحتراس .. وسار في طريقه يسابق الريح وبلغ الفندق في الساعة الثانية إلا الربع فوجد الظلام قد غشيه وظل يطرق الباب حوالي ربع

ساعة حتى نهض من يفتح له ويخبره أن لا واحدة باسم "سادي" أو بأوصافها قد نزلت بهذا الفندق .. فنفحه "لوبين" بريال ولفافة من التبغ ولكن الرجل أصر على ما قاله من قبل ولم يسع "لوبين" سوى أن يعود إلى السيارة وينطلق بها عائدا إلى الكوخ لعله يجد أحدا قد عاد بدوره إليه .. ولكن كان المكان خاوياً كما غادره من قبل !

أطفأ الأنوار وأغلق الكوخ ثم سار عبر الحقل عائدا إلى الجدار المهدم في "براندر" ولكنه وجد أن لا أثر كذلك لمخلوق في ذلك المكان!وسار خلال الغابة الصغيرة حتى إذا عبرها وبلغ الأرض الخضراء التي خلف المنزل بوغت برؤية المنزل قطعة من الظلمة الحالكة .. ولا أثر لضوء أو صوت ينبعث منه ! فوقف "لوبين" دقيقة وقد استبدت به الدهشة والحيرة ثم مضى يعبر الأرض الخضراء المغطاة بالكلأ والحشائش حتى دار حول المنزل ووصل إلى جزئه الخلفي مرة أخرى وهو يخشى بين لحظة وأخرى أن تنطلق رصاصة إلى ظهره ولكن شيئا من ذلك لم يحدث لحسن طالعه .. وعاد إلى مدخل المنزل ودفع الأبواب المزدوجة فانفتحت .. ودخل وهو يمسك بعود من الثقاب حتى رأى زر الكهرباء فأداره وأضاء الردهة الواسعة وشاهد المشربين ما زالا حاشدين بالزجاجات والكؤوس ولكنه لم يجد أمامهما أي إنسان .. ودلف إلى غرفة الطعام فلم يجد بها كذلك أثرا لمخلوق.. وأخيرا صعد إلى غرفة الاستقبال في الطابق العلوي فكانت النتيجة نفسها. وكأن المنزل قد هجر منذ عدة سنوات لولا بقية من آثار حديثة للطعام والشراب!

واشعل "لوبين" لنفسه لفافة أخرى من التبغ ثم وقف يتأمل ويفكر وإن لم يجده التأمل والتفكير لأنه كان يرى نفسه يتخبط في سلسلة من الأخطاء لولاها لبقي في هذا المنزل ولم يغادره .. ولكن ألم يكن من حسن حظه أن هرب بنفسه إلى الخارج ولم يلق مصيره عندما هم "سجريد" بإنفاذ خطته ؟! لم يدر "لوبين" هل حالفه الحظ فأبى عليه أن يقتل شر قتلة أم أنه حاربه وجعل

منه أبله أحمق جديراً بالهزء والسخرية ! ؟

وخرج من غرفة الاستقبال وأخذ يسير في الممر الضيق إلى الغرفة التي قادته إليها "كوني" لينام ويستريح ساعة من نشوة الشراب .. وتطلع في الغرفة فلم يجد أحداً بها .. ولقي في منتصف ذلك الممر زرا كهربائيا فاداره ثم مضى مشهرا مسدسه لئلا يكون "سجريد" قد ترك له من يزهق روحه ويخلصهم منه إلى الأبد .

وفي نهاية ذلك الممر رأى درجتين في أعلاهما باب أشبه بغرف المنازل القديمة التي تمت إلى الأجيال الماضية . ولكنه شاهد ما أثار اهتمامه وجعل قلبه يتحرك بين أضلعه !

فقد شاهد تحت الباب وعلى هاتين الدرجتين دماء قانية ، وحاول فتح الباب فلما استعصى عليه دفعه بكل قوته ثم وقف علي عتبة الغرفة مشهرا مسدسه منتظرا أن يدهمه أحد من جوفها المظلم . ومضت يده الأخرى تتحسس الجدار إلى شماله حتى عثر على زر الكهرباء فاضاء المكان وظهرت له غرفة للنوم في ركنها الأيمن نافذة مفتوحة وفي أسفلها جثة "لوتي فريش" ، تنزف الدماء من جراحها المتعددة التي تقطع بانها أصيبت بحوالي أربعة عشر طلقا ناريا !

تقدم "لوبين" إلى الجثة وشاهد يد القتيلة لا تزال ممسكة ببندقية رشاشة . وتناول البندقية يتفحصها فرآها من النوع الصامت الذي لا يسمع دوي لطلقاته . ولكنه لدهشته وجدها ساخنة وقد انطلق منها مالا يقل عن عشرين رصاصة !! وشاهد آثار بعض هذه الطلقات على الجدران الأخرى . وأطل من النافذة فرأى سلما طويلا ، فكان هذا كله كافيا لأن يدل "لوبين" على حقيقة ما حدث . فقد تاكد لديه أن "موريس" وبقية العصابة قد باعوا "لوتي" لـ"سجريد" وأنها عندما أدركت ذلك أو سمعتهم يتحدثون به غادرت الكوخ ثم حملت البندقية الرشاشة وقدمت إلى المنزل من الثقب الذي بالحائط . وإذ ذاك وضعت السلم الخشبي الطويل تحت هذه النافذة ثم صعدت إلى الغرفة ،

ولكنها ما لبثت أن وجدت بعضهم في انتظارها ، فبادرت تطلق رصاصها غير أنهم تمكنوا من قتلها هذه القتلة المروعة .

ولم يقو "لوبين" على التامل طويلا في هذا المنظر المؤلم ، فانتزع غطاء الفراش وغطى به الجثة الدامية ثم هبط إلى البهو حيث رأى تليفونا فاسرع يطلب مستر "كولت" لأنه كان واثقا أن هذا الرجل معرض بدوره للاغتيال . وحدثه كاتب الفندق أن مستر "كولت" تلقى منذ ربع ساعة حديثا بعيدا من زوجته تطلب إليه أن يوافيها في مكان ما على الفور ، فغادر الفندق بعد أن حزم أمتعته ودفع حسابه . وهكذا ظهر لـ"لوبين" أنه تأخر في إنقاذ الرجل الذي لم يتلق بلا شك أي حديث أو دعوة من زوجته التي تسبح جثتها في الطابق العلوي في بركة من الدماء ! إذن لا شك أن التي حدثته في الفندق لم تكن سوى "كونستانس" . ولم يبق بعد ذلك كله سوى دور "لوبين" الذي أحس بهول الخطر الذي يتهدده ، فمضى إلى المشرب يمزج لنفسه كاساً من الشراب ثم راح يفكر في "ميراندا" ويتساءل أين هي الآن وماذا يحدث لها؟

وعصف به الأسى عندما تخيل المصير القاتم الذي ينتظرها إذا لم تعاونه العناية الإلهية على إنقاذها من براثن تلك الوحوش الآدمية الضارية .

الفصل العاشر

وقف "أرسين لوبين" متكئا على حافة (المشرب) يحملق إلى كاسه الفارغة وهو يقلب في خاطره ما يمكن أن يكون قد وقع من الأحداث وأدى إلى هذه النتيجة البغيضة .

وبدا له أن "موريس" أو "سبجلا" قد اتصل قبل نهاية يوم السبت بـ "سجريد" ثم استطاع أن يضم إليه باقي زمرته دون أن تعلم "لوتي" شيئا عن هذا الانقلاب الدنيء .

ومضى "لوبين" بعد فترة إلى غرف الخدم فوجد معاطف بيضاء وقبعات الطهاة معلقة في عناية ونظافة . وعاد إلى المشرب يملأ كاسا أخرى ويفكر في الخطوات التي قد تقفو هذه الحوادث الجسام . حتى إذا أعياه التفكير قرر أن يترك المقادير تجري في أعنتها طبقا لعادته ، لأنه لم يجبل على الافتراض والتمسك بأهداب التخمينات والظنون وإنما كان يحل كل معضلة بما يلهمه وتوحي به إليه عبقريته الفذة وذكاؤه المفرط . فكانت كل خططه تقريبا بنت اللحظة وعفو الساعة ولذلك لم يكن اليأس ليساوره إذا هدمت الظروف ما شيده من ظنون وإحداس أو أعده من خطط وأفكار . وأخيرا عاد مرة أخرى إلى الكوخ ليجده في ظلمة كما رآه من قبل ، خاوياً من معالم الحركة والحياة . وخرج إلى السيارتين فحمل ما بهما من قنابل إلى بركة تبعد بضع ياردات عن الكوخ وهناك ألقى بها في جوف الماء ، ثم عاد ليركب سيارة وينطلق عائدا إلى "براندر" حيث وقف أمام حظيرة السيارات الخلفية .

وكان بابها مفتوحا خاوياً ولا أثر لسيارة واحدة من السيارات العديدة التي شاهدها عندما قدم لأول مرة إلى هذا المنزل . وراح "لوبين" في مقعده يفكر ويفكر وعرف أنه قد أصبح واثقا من شيء واحد : ذلك أنه إما أن يقضي على "سجريد" أو يقضي "سجريد" عليه . وأحس بالاغتباط لأنه كان موفقاً في فكرة الخطاب الذي أرسله للسفارة الأمريكية فأدار سيارته وألقى

نظرة أخيرة على "براندر" ثم انطلق نحو لندن في سرعة متوسطة لعله يرى تليفونا يتحدث منه .. وسرعان ما شاهد شرطيا يركب دراجة فتمهل ثم وقف بالقرب منه . ومضى يلوح له ويناديه حتى اقترب منه وأطل عليه من نافذة السيارة يحدثه:

- صباح الخير يا سيدي . ماذا في وسعي أن أعمله لك ؟

فاجابه "لوبين" في أدب :

- شيئا صغيراً يا سيدي . ألديك دليل أستطيع أن أعرف منه أين أجد تليفونا قريبا من هنا ؟

فتطلع الشرطي إليه لحظة ثم قال :

- على مسيرة ميلين من هناك يوجد تليفون بكوخي .

- شكرا . أرجو أن تذهب بنفسك إلى كوخك وهناك تطلب السفارة الأمريكية بلندن ثم تطلب السكرتير الثاني وتخبره أن "مارتن" الذي تلقت عنه السفارة خطابا بالأمس هو في طريقه الآن إلى مسكنه بشارع "جرمين" ولذلك يحسن أن يبادروا إلى منع عراك حامي الوطيس بأن يقبضوا عليه في الحال .

بانت الدهشة على أسارير الشرطي وتمتم :

- هل أنت من رجال الأمن يا سيدي ؟!

فربت "لوبين" على كتفه وقال :

- لا يهم ذلك . اعمل بما قلته لك تمنع مأساة مروعة .

- ولكن ...

- لا شيء في الأمر يدعوك إلى هذا التردد .

ودس في يد الشرطي بجنيه فحياه الرجل وأسرع يمتطي دراجته وينطلق باقصى سرعة إلى كوخه القريب . ولم تنقض الساعة الرابعة حتى كان "لوبين" في لندن ، فترك السيارة في (الجراج) وعاد إلى مسكنه في شارع "جرمين" ؛ وشاهد في أثناء سيره بضعة رجال يقفون أمام منازلهم ولكنه مضى لا يحفل بشيء كأنه لا يرى شيئا ولا يعذبه أحد .

- وصعد درج مسكنه في خفة الهر وهو يرتقب في كل لحظة

أن يفاجا برؤية "مالاس" أو أحد أعوانه في انتظار عودته . وعندما بلغ الممر الخارجي وقف خارج غرفة الاستقبال يصغي ويرهف السمع حتى إذا لم يرضوءاً أو يتناه إلى اذنيه أي صوت فتح الباب ومد يده في سرعة إلى الزر الكهربائي ليسطع النور في الغرفة كانما قد غمرتها اشعة الشمس .

وهناك وجد "كونستانس" وهي ترتدي ثوباً جميلاً من المخمل الأسود تحت معطف ثقيل يلتف حول رقبته فرو ثمين ! وكانت تدخن لفافة من التبغ وقد أشرقت أساريرها بابتسامة عريضة ساخرة !

وإذ رأته يمد يده إلى جيبه ليتحسس مسدسه طوحت بيدها وقالت :

- لا تقلق يا "لوبين" فلم أجئ إلى هنا لأصرعك لأن ذلك سابق لأوانه ولكني جئت لأتحدث إليك قليلا ثم أعود فلا ارى وغداً حقيرا مثلك مرة أخرى .. هذا الوصف ينبطق عليك بعدما بدا منك ! .

ثم راحت تخبره برأيها في صراحة أكثر وأعم .. وأسمعته ما لم يطرق أذنيه من قبل عن والديه واصله ونشاته بما لا يصدر إلا من نساء الأوشاب والطبقات الدنيا التي تقيم في أحط البيئات والأوساط !! ولكنه لم يعن بضجيجها وسبابها المقذع ومضى إلى المنضدة فصب لنفسه كاساً من الشراب قدمها لضيفته الثائرة التي صاحت فيه :

- أتظنني أشرب معك أيها الوغد ؟ إنني أوثر أن القي بنفسي في بحيرة عميقة على أن أشاركك أي شيء .

فأجابها باسما :

- هذه فكرة طيبة وأوثر أن أكون إذ ذاك على حافة هذه البحيرة لألقيك بنفسي في أحضانها .

ثم جلس أمامها ومضى يتفرس فيها لحظة ويتامل عينيها الفانيتين واسنانها الصغيرة الناصعة وهي أشبه بالهرة الوحشية الجميلة ثم قال :

- اصغي إلي أيتها الحية الرقطاء ! ما فائدة مجيئك إلى هنا وأي فائدة من سبابك الذي يدل على مستوى الوسط الذي تتمرغين في أوحاله ؟ ولماذا حاولت أن تحمليني على الذهاب إلى منزل "سجريد" لألقى فيه مصرعي ؟؟ ولماذا تريدون أن أتخلى لكم عن "ميراندا" مع أنني أول من فكرت في استغلالها لصالحي ؟ ثقي يا صغيرتي الشريرة أنني لن أسمح لمخلوق أن يعترض خطتي . والويل لـ "سجريد" وغيره إذا ظنوا في أنفسهم القدرة على التغلب علي .

ضحكت الفتاة ضحكة مجلجلة ساخرة وقالت :

- لن يغنيك اتفاقك مع أعوان "جوياز" أيها الجحش الكبير . ولن تنقلب علينا الوصيفة "سادي" من أجل سواد عينيك وهي التي تعمل لحسابنا منذ عملت في دار والد "ميراندا" ؟! ألا يدلك هذا التخبط على أنك - رغم شهرتك الواسعة - لست إلا غرأ يحبو في عالم الإجرام ؟ .

- إذا كان هذا ما جئت من أجله فخير لك أن تسرعي بإلقاء نفسك في قلب البحيرة .. أو أن تعودي إلى "سجريد" وتخبريه أنني قد تلقيت قفازه وأن حربنا ستمتد إلى أمريكا أو فرنسا أو أينما يشاء .

فهزت "كونستانس" رأسها وقالت راثية :

- لن يترك لك للأسف فرصة للذهاب وراءه إلى الولايات المتحدة أو غيرها لأنك ستكون في ليلة الغد في عالم آخر وستغني روحك في السماء مع الشهداء والأبرار .

- ربما ، ولكنني أحس بالتعب وأكون شاكرا لو غادرتني الآن وأغلقت خلفك الباب في هدوء لأنني لا أحب الضوضاء كما تعلمين.

فنهضت تصر على أسنانها وقالت :

- أصغ إلي أيها الأحمق : سيمنحك "سجريد" فرصة واحدة ولو كنت في مكانك ما ترددت في انتهازها والتشبث بها .. لو كنت تقيم لحياتك وزنا ! لقد انضمت إلينا زمرة "جوياز" عدا

"لوتي فريش" وأخيها من والدها "بوسكو" . وقد فرغنا من "لوتي" وبقي أن ننتهي من أخيها "بوسكو" . وقد رأى "سجريد" أن يتيح لك فرصة التكفير عن خيانتك بان تتولى بنفسك قتل الأخ الذي سيعمل بلا شك على أن يتصل بك . أما إذا لم تقتله قبل صبيحة الغد فسيكون معنى ذلك أن تفقد انت حياتك بعد ظهر الغد أو في مسائه . فما رأيك ؟

- إذن فـ "سجريد" يخاف من "بوسكو" أو يخشى أن يتصل برجال الأمن ؟

- لا تكن احمق فليس في وسعه أن يلجأ إلى رجال البوليس إلا إذا استطعتِ أنت ذلك . لقد قتل في الليلة الماضية "جارلان" في اثناء مهاجمة رجالنا لأخته "لوتي" .

- هل كان معها ؟

- كان يرافقها في حملتها الفاشلة ولكنه استطاع أن يهرب بجلده . أما أنت فلا تستطيع أن تقول لرجال البوليس إنك "أرسين لوبين" الذي تطاردك العدالة أو إنك الرجل الذي قتل "جوياز" على ظهر السفينة (الأميرة كريستابل) .

- لا تنتظري أيتها الحية السامة الناعمة الملمس أن اقتل "بوسكو" الذي أبى أن ينقلب علي والذي رفض أن يصغي إلى غوايتكم ، فاذهبي إلى صديقك وأبلغيه أنني اعيب عليه ذوقه في اختيار النساء كما أكره منه مؤامراته الحقيرة الدامية .

فرفعت الفتاة زجاجة الشراب وقذفت بها وجه "لوبين" ولكنه استطاع إن يتحاشاها ثم أمسك بالفتاة وأرقدها على ركبتيه ثم راح يضربها على ظهرها . كما يضرب طفل شقي عنيد . وعصف بها الغضب وودت لو أن معها مسدساً فافرغته في صدره وعادت تجلس في المقعد لاهثة شديدة الامتقاع وهي تنظر إلى "لوبين" شزراً وبودها لو تستطيع أن تمزقه إربا . ثم قالت :

- حسنا . ظن ما تشاء واعتقد في قدرتك ما شئت . ولكنك لن تندم على حماقتك لأن الموتى لا يندمون عادة ولا يأسفون على أن فارقوا دنياهم الصاخبة . أصغ إلي أيها العنيد لصالحك ..

سيأتي "بوسكو" للقائك أو سيسعى إلى هذا اللقاء في مكان آخر بعد أن فقد غيرك من الأعوان والأصدقاء وأصبح بلا مال بعد أن انتهينا من "كاستلين" كذلك ولن يزعج أحدا مرة أخرى .. فإذا ماجاءك "بوسكو" وقضيت عليه فتعال وأخبرني فنقرر ما يمكن أن نتخذه نحوك . أما إذا بخلت علينا برؤية وجهك الوضاء فسيكون لنا معك شأن آخر وقد أعذر من أنذر .

ولفت فراءها حول عنقها وهمت بالانصراف فصاح بها "لوبين":

- أصغي إلي يا حمامتي ! دعيني أخبرك شيئا قبل أن تذهبي. إنك غاضبة لا شك بعد أن أدبتك كطفلة وقحة سليطة تستحق أن تقرع بالعصا وبودي لو تظل آثار ذلك التاديب عالقة بجسمك وعقلك ! ولكنني أسف لأنني لن أقدم على قتل "بوسكو" أو عمل أي شيء آخر لـ "سجريد" ، فاحملي إليه تمنياتي الطيبة وأبلغيه كذلك أنه لن يستطيع الاعتداء علي ، ولن تتاح له فرصة اغتيالي بعد الإجراءات التي اتخدتها .

- أي إجراءات أيها اللص الظريف ؟

- إذا كان يهمك أن تعرفيها فلا باس عندي على أن تجلسي مرة أخرى وتمنحيني نعمة النظر مدة أطول إلى جمالك الطاغي..

- إن من يحب الوصيفات ويغرم بهن لا يسمو إلى تقدير الجمال الرفيع !

وجلست مرة أخرى مغتاظة لتهكمه مشوقة لمعرفة ما يمنع "سجريد" من القضاء عليه وأحس بحب الاستطلاع يستبد بها فاشعل لفافة من التبغ ثم مضى يخبرها في بطء وبرود كيف ذهب في صبيحة يوم السبت إلى البنك ومعه الأوراق المالية التي أخذها من "سجريد" وكيف استبدلها ثم عاد ليكتب خطابا للسفارة الأمريكية في لندن . ولم يدر هل بوغتت بهذا الحديث أم أنها لم تكترث له لأنها ظلت في مكانها كتمثال صامت لا تنطق ولا تحر جوابا . فاردف قائلا :

وهكذا سأبقى في مسكني إلى أن يأتي رجال البوليس ليقبضوا علي . وإذ ذاك أستطيع أن أقص عليهم قصة هذه الأوراق المالية الشائقة وأضيف إليها أنني كنت أحد المشتركين في تلك السرقة فيزجون بي في السجن ثم ينقلونني محروسا إلى الولايات المتحدة. ولا أظن "سجريد" يستطيع أن ينالني وسط هذه الحراسة الساهرة . فما رأيك يا حسناء في هذه الخطة الماهرة ؟

تضرج وجه "كونستانس" بالانفعال ومضت تلهث وقد أخرجها الحنق عن اتزانها وهدوئها فضربت حافة المقعد بقبضتها ونهضت واقفة . وكأن الغيظ خنقها فلم تستطع أن تقول شيئا . وأحس "لوبين" بأنها تود لو تنطق بشيء يخفف وطأة انفعالها وهياجها ولكنه ما لبث أن قال ثانية :

- اذهبي يا صغيرتي إلى "سجريد" "الداهية " واطلبي إليه أن يبادر إلى المجيء إلى هنا ليزهق روحي قبل أن يصل رجال البوليس للقبض علي واذكري له كذلك أنني متى ذهبت إلى الولايات المتحدة استطعت أن أثبت أنني لم أكن بأمريكا على الإطلاق عندما وقعت حوادث هذه السرقة فيطلق سراحي لأكون أنا المطارد لـ"سجريد" والمنتقم منه انتقاما مروعا لم يدر له بخلد من يدري إذ ذاك ما يمكن أن أفعله ؟ سأثير كل سوابقه إن لم أقرر أن أدفنه حيا أو أن أمثل بجسمه كما يمثل طلاب الطب بالضفدعة عندما يشرحونها .

وملأ كأسه مرة أخرى ثم عاد يقول :

- اجري يا حمامتي إذا لم يسعفك جناحاك ، وقصي عليه ما أخبرتك به . أسرعي يا صغيرتي قبل أن أفكر في تأديبك مرة أخرى لسلاطتك وحشر نفسك فيما لا يعني جنسك اللطيف .. ولكن من يعلم ؟ لعل والدتك كانت تعلمك في صغرك سرقة الكتاكيت ؟

فأجابته في برود مشوب بالحنق :

- حسنا يا "لوبين" . سأذهب ولكني أؤكد لك أننا سننالك رغم

هذا كله .. إن لم يكن هنا ففي الولايات المتحدة ! وهناك سترى كيف ننشب أظفارنا في عنقك الجميل ، وستعرف كيف يستغرق الموت أحيانا وقتا طويلا .

فانحنى لها "لوبين" وهو يقول :

- هيا اغربي عن وجهي قبل أن يعصف بي الغضب فالقي بك من النافذة ! .. تعالي فساقودك إلى الباب الخارجي لأنعم برؤية ساقيك الجميلتين وهما لا تكادان تقويان على حمل جسمك المضطرب .

فدلفت أمامه ، وشاهد سيارة خاوية تعبر الطريق فنادى سائقها ثم قال له :

- ها هي ذي سيدة حسناء ، احملها إلى منزلها باقصى سرعتك .

وبينما كان السائق يهبط عن مقعده ويفتح للفتاة باب سيارته، انقض اثنان من الطريق الجانبي على "لوبين" فامسك أولهما بذراعه اليمنى وجرده الثاني من مسدسه وهو مستسلم صاغر . واستطاع أن يرى "كونستانس" ترقب ذلك المشهد مشدوهة ساخطة . وساله أحد الرجلين :

- ألديك ما يمنعك من مرافقتنا إلى قسم البوليس في بركستون؟

فتمتم كانما قد أذهلته المفاجاة :

- ماذا تريدان ؟

فاجابه أحدهما :

- أنا ضابط ، وقد جئت لأقبض عليك بتهمة حيازتك لأوراق مالية مسروقة من الولايات المتحدة ، ولعلك شريك في حادث السرقة بالإكراه من بنك "أركنساس" . ولتعلم جيدا أن كل كلمة تنطق بها أمامي محسوبة عليك وقد تكون سبباً في إدانتك .

وإذ رأى "لوبين" أن "كونستانس" لا تزال ترنو إليه من نافذة السيارة صاح بها :

- امضى انت يا طفلتي واحملي سلامي إلى "ميراندا" ولكن لا

تعملوا شيئا تندمون عليه بعد ذلك .
وانطلقت بها السيارة وهي تحرق الأرم من الغيظ .

* * *

وقدمت بعد دقيقة إحدى سيارات البوليس حيث شحن "لوبين" كانه لص من سقط المتاع . واستطاع أن يرى سيارة أخرى تتبع الأولى التي تقله كانما ليس لدى إدارة الأمن في ذلك اليوم ما يشغلها غير هذه اللقمة السائغة !

وفي قسم البوليس في "بركستون" ، سيق إلى طابق علوي سار في ممره إلى غرفة واسعة جلس إلى منضدة فيها خمسة من الرجال لم يعرف ثلاثة منهم . أما الآخران فكانا مستر "جرانت" السكرتير المساعد للسفارة الأمريكية في لندن . وإلى يساره "شودروت" أحد رجال البوليس السري الأمريكي الذين يعملون في السفارة .

وانفرجت أسارير "لوبين" وهو يشاهد الدهشة ترتسم على وجوههم جميعا عندما تقدم السكرتير يهز يده هاتفا :

- أنت يا "مارتن ديل" ؟ !! كيف هذا ؟

وجلس "لوبين" يشعل لفافة من التبغ ويقص عليهم كيف هبط إلى لندن وعرف ما يراد بـ "ميراندا فان" ، ووقع بين عصابتين متنافستين على اختطافها . وعندما تهدده خطر "سجريد" اضطر إلى الاستعانة بهذه الخطة .

واعجب المامور ووكيله بذكاء "مارتن ديل" ، واغتبط بان اتاحت له الفرصة أن يتعرف بهذا الرجل الداهية . وراح السكرتير الأمريكي يقص بدوره طرفا من المغامرات التي اشترك فيها "مارتن ديل" واكتسب بها إعجاب وثناء الجمهور الأمريكي على الأخص .

وأردف المامور ضاحكا :

- إذن أحسنا بان اقتفينا اثر "كونستانس" .

وتمتم "لوبين" مشدوها :

- كيف ؟

- إن السيارة التي أقلتها من دارك يقودها أحد رجالنا .

- حسنا . هذا من حسن الحظ .

- ومن محاسن الإفراط في الحذر والاحتراس .

- بلا شك .

ثم تردد "لوبين" قليلا وقال :

- إن صداقتنا يا سيدي المأمور في حاجة إلى بعض الأسمنت.

- ماذا تعني يا مستر "مارتن ديل" ؟

- أعني ألا توجد زجاجة من الشراب ندعم بها صداقتنا الجديدة ؟

فضحك المأمور ملء شدقيه وصاح سكرتير السفارة الأمريكية مداعباً :

- إن هذا الصنف لا يوجد في أقسام البوليس الإنجليزية للأسف. إن الإنجليز شديدون في تقاليدهم وليسوا كالفرنسيين أو الأمريكيين . ولكن لا باس أن نرجو المأمور في أن يدس لك زجاجة في سجنك الاحتياطي .

الفصل الحادي عشر

استيقظ "أرسين لوبين" في الصباح التالي في ساعة مبكرة وقد استرد كثيراً من نشاطه وقوته بعد نوم بضع ساعات في سجنه الاحتياطي .. وقبل أن يغادر فراشه لتناول طعام الفطور مضى يقلب وجوه التفكير ويحدث نفسه :

من المدهش - بلا ريب - أن أعود إلى مسكني في شارع "جرمين" في الليلة الماضية فلا أجد أحدا في انتظاري بمسدسه ليلهب رأسي ويقضي علي في الحال !! ثم أجد "كونستانس" واتبين من حديثها أن "سجريد" و "ميراندا" لا يزالان في لندن في مكان ما .. ولا يعقل كذلك أن تظل "كونستانس" بعد رحيل "سجريد" ولا معنى لأن يتركها خلفه .. ولكن الأمر المسلي حقا هو موضوع "بوسكو" الذي هرب بجلده بعد حوادث ليلة السبت الدامية في (براندر) .. إنه بلا شك بلا صديق وبلا مال فلا مندوحة من أن يسعى للقائي والاتصال بي ولكن لماذا يهتمون به كل هذا الاهتمام؟ ولماذا يولونه كل هذه العناية ؟ إن "كونستانس" صادقة بطبيعة الحال في اعتقادها أنه لا يستطيع أن يتصل برجال البوليس .. إذن فلماذا يخشونه ولماذا يقيمون الدنيا على رأسه ويأبون إلا أن يقتل في الحال؟ يبدو لي أن لذلك سببا واحدا .. ذلك أن "بوسكو" يعرف شيئا غاية في الأهمية وإلا ما كان يبلغ منهم الخوف من بقائه حيا كل هذا المبلغ !! ويبدو لي أنهم يعتقدون كل الاعتقاد أنه سيتصل بي ليبلغني ذلك الشيء

الذي لو علمته لاستطعت أن أظل خطراً عليهم فماذا يمكن أن يكون ذلك الشيء ؟ لا أظنه سوى العلم بالمكان الذي يقيم به "سجريد" و "ميراندا" .

واغلب الظن أن "بوسكو" بينما كان يحوم حول "براندر" قبل مقتل أخته سمع ما كانوا يحسبونه سرا دفينا بينهم .. والآن وقد طلبت إلى المامور أن يأمر رجاله بالبحث عن "بوسكو" فإن هناك بعض الأمل في أن يدركوه قبل أن يخمد "سجريد" ورجاله أنفاسه إلى الأبد .

وجاءه رجل البوليس الذي أقل "كونستانس" في سيارته فابلغه أنه أوصلها إلى دارها في (نايت بريدج) ثم أمر بعض زملائه بأن يرقبوا ما يحدث أو يستجد في ذلك المكان .. وفي الساعة الحادية عشرة جاءه "شودروت" يحمل معه جرائد الصباح وقد نشرت ما أعده في الليلة الماضية .. فقرأ في الصفحة الأولى أن عصابة يديرها أجنبي يسكن شارع "جرمين" قبض على رئيسها بتهمة حيازته أوراق مالية سبق أن سرقت من بنك "أركنساس" في حوادث دامية أطلقت فيها البنادق على رجال الأمن وقتل فريق من الطرفين ثم ولت العصابة هاربة .. واختتم البلاغ بأن القبض تم بناء على طلب أولياء الأمور في أمريكا ولكن المتهم مصر على "الإنكار !"

وبدا هذا الترتيب ذا فوائد محققة لأن "سجريد" سيعتقد تماما أن "بوسكو" عندما يقرأ النبا في الجرائد سيعجل بالعمل على الاتصال بـ"لوبين" والإفضاء إليه بكل ما في جعبته من الأخبار.

وعند ذلك سيعمل "سجريد"على منع ذلك الاتصال بكل ما أوتي من وسيلة .. واستنتج "ارسين لوبين" ان "سجريد" لابد أن يكون قد انتقل إلى مكان على الساحل يستطيع ان يرحل منه بسهولة عندما يعتزم أن يشد رحاله .. وكذلك لم يستطع أن يتصور أن يقدم على الانتقال على ظهر إحدى السفن أو البواخر ولكنه سينتقل بلاشك في إحدى الطائرات .. لأنه على الرغم من الرقابة المشددة على السواحل ما زال في الإمكان أن تهبط إحدى الطائرات إلى حقل او قطعة من الأرض ثم تلتقط من تشاء وتنطلق به إلى القارة الأمريكية قبل أن يشك في أمرها أو يدركها أحد ..

واخبره "شودروت" أن الخطة قد اعدت بحيث تعطي "كونستانس" والآخرين مهلة كافية لأن يقرءوا الصحف ثم يضحكوا ما يشاؤون من الرجل الذي باع حريته وزج بنفسه في أعماق السجون باختياره وإرادته .. وقبل أن يتركه "شودروت" لم ينس أن يترك له زجاجة من الشراب ملفوفة في تقرير مؤرخ منذ ثمانية أشهر وجاء فيه :

"إدارة الأمن العام . الولايات المتحدة . واشنجتن ."

"يتشرف مدير إدارة الأمن العام للولايات المتحدة بأن يتقدم إلى حكومة صاحبة الجلالة ملكة إنجلترا بوافر الشكر على الخدمات الجليلة التي تؤديها إدارة الأمن في لندن في سبيل التعاون الصادق على القضاء على الحركات الإجرامية في القطرين الشقيقين وخاصة في اثناء السنوات الثلاث الأخيرة .. أما ما

طلبت إدارة الأمن "سكوتلانديارد" معرفته عن "فرينانـدو سجريد" فيتلخص فيما يلي :

"يدعى هذا الرجل "فرينانـدو فيليب دنريكو سجريد" . وهو مواطن أمريكي من أصل إيطالـي وقد اتهم بكثير من حوادث الاختطاف ولكنه كان من المهارة والدهاء بحيث لم نستطع أن ندلل في كل مرة على إدانته بصفة قاطعة .. وأكثر حوادث الاختطاف التي تكاد نجزم بأن له يداً فيها تدور حول اختطاف بعض الأطفال ومطالبة ذويهم الأغنياء بفدية طائلة .. ولكن رغم دفع الفدية في معظم الحالات كانت العصابة تمثل بالمختطفين شر تمثيل !!

وآخر ما نسب إلى هذا الرجل الماكر سرقة أوراق مالية من بنك "أركنساس" منذ أكثر من ستة أشهر ولكن لم يتسن لنا إلى الآن أن نقبض على السارقين أو نثبت إدانة "سجريد" هذا .. كما ثبت أن واحدة من هذه الأوراق لم تتداول في الأسواق كأنها قد حفظت كلها كرأس مال لأحد المشروعات !!

وأخيرا اكتشفنا أن "سجريد" يعمل على اختطاف "ميراندافان" ابنة "جوستاف فان" الذي يكاد يكون أغنى رجل في الولايات المتحدة . ولكننا وجدنا "سجريد" قد رحل عن هذه البلاد لتتسنى له فرصة أفضل لاختطاف الفتاة . ومن الأسف أن هذه الفتاة عنيدة تميل للسفر والرحيل في تصيد المباهج وسبل اللهو وتتذوق سعادة خاصة في المغامرات والاختلاط بالطبقات الدنيا في المجتمع ! وكل ما استطعنا أن نعمله أن حملنا الأب الغني

على أن يعين لها شرطيا أمريكيا يدعى "جالات" ليسهر على سلامتها .

أما "مارتن ديل" فلا شك عندنا أنه رجل ماهر وهو يخلص في عمله بدافع حبه للأخطار وخاصة إذا اتفق معه على أجر يسيل لعابه . وقد بلغنا أنه يقتل أحيانا دفاعا عن نفسه ولا شك عندنا في صحة هذه الرواية لأن الرجل ينفر بطبيعته من حوادث العنف ولا يحب أن يلطخ يديه بدماء الآخرين فيقع تحت طائلة العقاب . ولذلك لا مانع لدينا من أن تستعين به إدارة الأمن في المحافظة على "ميراندا" عندما تهبط إلى إنجلترا حيث لانشك أن "سجريد" قد أعد لها شباكه في يقظة وحرص .."

وجاء بالتقرير كثير من الأمور الأخرى التي لا تعني"لوبين" في مازقه الجديد ، فالقى به جانبا وراح يفكر في "سجريد" وأنه يعتقد بلا شك أن "لوبين" يضيق بالسجن الذي زج بنفسه إلى غيابته بإرادته ليتخلص من شر أعظم يتهدد روحه . وأنه سيظل في السجن بضعة أيام إلى أن يرحل "سجريد" عن انجلترا فيثبت براءته وإنه لم يشترك في حادث ذلك الاختلاس وإنما كتب بنفسه ذلك الخطاب لسكرتير السفارة لينجو بعنقه من عصابة كانت تتوعده وتتربص له كي تدق عنقه وتزهق روحه . ولكن ما أغبى "لوبين" لأن "سجريد" لن يرحل إلا بعد أن ينفذ وعيده ويقضي على عدوه الألد !

وقضى "لوبين" يومه يدخن ويلعب "الضامة" مع بعض المسجونين وهو مسرور بهذه البيئة الجديدة التي ترمقه

باحترام لأنه أمريكي داهية - كما يزعم - فيجب على زملائه الإنجليز أن يكرموا وفادته وأن يقدروا مواهبه !!

ولكن لم تبلغ الساعة السابعة حتى حدثت المفاجأة !

فقد جاء "شودروت" يخبره أن كثيرا من عشاقه قد بعثوا بمحامييهم ليدفعوا عنه الكفالة ويخرجوه من السجن إلى أن تتم إجراءات محاكمته . ولذلك فهو مضطر إلى أن يخرج من مخبئه ومواجهة "سجريد" وجها لوجه !! وفي الساعة الثامنة جاءه السجان ليخبره أن صاحب البطاقة يطلب مقابلته . وقرأ "لوبين" في البطاقة اسم (ألفونس كراتز) فهز رأسه وقال :

- سأقابله .

ودخل "لوبين" إلى سجن منفرد ضيق إمعانا في الحيطة والحذر. وبعد قليل قدم الرجل وفي أساريره ما يوحي بالمكر والدهاء . وتحدث "كراتز" قائلا :

- لي الشرف يا مستر "مارتن" أن أزورك بالنيابة عن مكتب المحامين "سوندز" و "سكيم" و "هايفن" . فلقد طلبت إليهم مسز "كونستانس جالرتز" أن يعملوا على إطلاق سراحك ودفع الكفالة التي يتطلبها الإفراج عنك .

دهش "لوبين" لأن هذه أول مرة يسمع فيها أن "كونستانس" (مسز) أي سيدة متزوجة ؟! وإنها تدعى "كونستانس جالرتز" بعد أن كان يظنها لا تعدو أن تكون مسز "كونستانس سجريد" !! ولكنه ما لبث أن قال :

- حسنا . ولكنني لا أنوي أن أخرج من السجن .

فازدرد الرجل ريقه وأردف قائلا :

- إن مسز "كونستانس جالترز" - كما فهمت منها - أسفة كل الأسف لسوء التفاهم الذي وقع بينكما وهي جادة في أن تزيل كل اثر له في نفسك بحيث تعود المياه إلى مجاريها . وقد تحدثت إلى أصدقائها فاقتنعوا بضرورة مصالحتك بحيث تعودون - بعد خروجك - أسرة واحدة متفقة الأغراض والمصالح.

-وادرك "لوبين" ان الرجل يعنى باصدقائها "سجريد" وعصابته وانهم يكونون جادين في مهادنته والاتفاق معه فلم يتردد في قبول تلك الفرصة للإيقاع بهم ولأن طبيعته الميالة إلى المخاطر والأهوال لم تشا ان يقف في هذه المغامرة عند هذا الحد تاركا لرجال البوليس إتمام فصولها وإرخاء الستار على ماسيها . ولكنه تظاهر بالرفض وتمادى في التمنع ، حتى إذا رأى الرجل يلحف عليه هز كتفيه وقال :

- حسنا . سأخرج وأرى مبلغ صدق نواياهم بعد الذي جرى .

وأجابه الرجل :

- إذن سياتي في الغد محام من قبل مسز "كونستانس" بحيث يتسنى الإفراج عنك قبل ليلة الغد .

وغادر "لوبين" الذي راح كعادته يقلب وجوه الفكر كلما استجدت أمور أو أوشك على الزج بنفسه في مأزق جديد .. وبدا له في أول وهلة أن "كونستانس" قد عملت على الإفراج عنه ودفع كفالته لغرض واضح لا يخطئه اثنان ولا يتناطح فيه عنزان كما

تقول الأمثال ، لأنه ظاهر أنها لم تدفع إلى ذلك إلا بالرغبة في القضاء عليه والتخلص منه . ولكن "لوبين" ليس من هؤلاء الذين يأخذون بالمظاهر أو يقفون عند الظنون التي لا تحتمل الشك عند الكثيرين. ولذلك مال إلى الاعتقاد والأخذ بأن "سجريد" قد رحل عن انجلترا وترك بقية الأمور لـ"كونستانس" التي أخشى ما تخشاه أن يتكلم "بوسكو" بما يعرفه ، فهي في حاجة إلى معاونة "لوبين" ليمنع عنها ذلك الشر سواء بالاتفاق مع "بوسكو" أو قتله

كما أنه لا حاجة تدعو "سجريد" أو "كونستانس" لقتل رجل مثله يمكن أن يتفق معهما أو لا يملك أن يضرهما بعد أن يفلتا بصيدهما الجميل إلى بلاد لا يعلمها .

وفي الساعة الحادية عشرة جاءه "شودروت" يزف إليه خبر القبض على "بوسكو" باحد المنازل في "هامستيد" بدعوى الشك ، وأنه عندما قبض عليه طلب إلى رجال البوليس الإنجليزي أن يدعوه يتحدث إلى "مارتن ديل" في شارع "جرمين" ليشهد أنه رجل مستقيم بعيد عن الشبهات والمظان . ومن ذلك يتضح أنه كان في مخبئه فلم يقرأ الصحف ويعرف منها أن صديقه قد قبض عليه ..

اغتبط "لوبين" لهذه الأنباء الطيبة ثم أسرع برفقة "شودروت" والمفتش "هريك" يستقلون إحدى سيارات البوليس إلى نقطة هامستيد .. وهناك رأى "بوسكو" في سجن ضيق وقد استطالت لحيته وبدا كفار قذر قضى يومين يتمرغ في الحقول ويتسلل بين الأعشاب حتى لا تراه عين ! ولكنه فرح عندما شاهد "لوبين"

وصاح :

- لقد قبضوا علي بتهمة الشك في أمري أو شيء من هذا القبيل فاقنعهم يا صديقي بانني تاجر شريف وإلا فليتركوني أوكل عني أحد المحامين ..

فاجابه "لوبين" في هدوء :

- لا تخف يا "بوسكو" فانا أحد رجال الأمن وهؤلاء الإنجليز يعاونونني في القبض على "سجريد" وعصابته ..

تبدت الدهشة على "بوسكو" وتمتم :

- أتعني أنك يا مستر ..

- "مارتن ديل" كما تعرفني جيدا فاهدأ ولا تخش شيئا ما دمت إلى جانبك ..

مسح "بوسكو" قطرات العرق الذي تصبب على وجهه وأردف "لوبين" قائلا :

- اطمئن إلى أننا سنقبض على "سجريد" بعد ثلاثة أيام على الأكثر . وعلى معاونتك لنا يتوقف مصيرك . ولعلك تعلم أنك ستحاكم أمام القضاء الإنجليزي لاشتراكك في التامر على اختطاف "ميراندا" وهي تهمة قد تؤدي إلى سجنك إلى الأبد ولكنني أعدك بأن يخف الحكم عنك إلى ثلاث سنوات إذا أخلصت في مساعدتنا والعمل حسبما نسيرك .... افهمت ؟

فأجاب "بوسكو" على الفور دون أن يتردد دقيقة واحدة .

- سأطيعك طاعة عمياء .. من كان يظن أن تكون أحد رجال الأمن مع أنهم أفهموني أنك طريد العدالة وأنك ....

فقاطعه "لوبين" :

- صه . صه لا داعي لهذه الثرثرة .. أريد أن أعرف الآن ما حدث لك في "براندر" وكيف قتلت أختك "لوتي" ..

- سأخبرك يا سيدي .. ذهبت مع "لوتي" في ليلة السبت بعد أن أخذنا من إحدى السيارتين بندقية رشاشة .. وبلغنا الكوخ حوالي الساعة الحادية عشرة بعد أن سقنا سيارتنا الميلين أو الثلاثة الأخيرة وقد أطفأنا الأنوار .. حتى إذا عبرنا الحقول وبدا لنا الكوخ ، دفعنا سيارتنا بين السيارات الأخرى ثم دخلنا إلي هناك. وكانت (العصابة) مجتمعة في الكوخ ، فشربنا قليلا إلى أن بلغت الساعة الربع بعد منتصف الليل . فقال "موريس" إنه ذاهب للقائك حسب الاتفاق . وعاد إلى الكوخ قبل الساعة الواحدة بعشر دقائق ليخبرنا أنه قابلك وأن باقي أفراد العصابة سيمضون معه إلى الغابة التي خلف المنزل حيث يظلون في مخبئهم إلى أن تطلبهم .. ولم أجد ما يدعو إلى أي شك لأن ما حدث كان مطابقا للخطة التي رسمت .. ولكن عندما هممت و "لوتي" أن نغادر الكوخ اعترض "موريس" وحال دون ذهابنا بدعوى أنك طلبت أن أبقى أنا وأختي بالكوخ وأن ننتظر ربع ساعة ثم ندير محركات السيارات بحيث تكون معدة للانطلاق والهرب بنا عند أول إشارة منك .. وهكذا ذهبوا جميعا إلى الغابة وبقيت أنا و "لوتي" ربع ساعة أخرى مضينا بعدها إلى السيارات ندير محركاتها . وإذ ذاك دارت برأس "لوتي" فكرة طارئة تدل على ذكائها وقوة ملاحظتها .. فقد

استرابت في الأمر عندما وجدتهم قد تركوا البنادق والقنابل الرشاشة في السيارات ولم يأخذوها معهم !! وآثرت أن تتجول قليلا في الحقل لترى ماذا يعملون في تلك الآونة . وهكذا ذهبت

وبقيت أنتظرها حتى عيل صبري وبدأت الظنون توسوس في نفسي فأخذت البندقية الرشاشة من السيارة ومضيت إلى الحقول أعبرها في الظلال القاتمة إلى أن بلغت الحائط المتهدم

وهناك لم أجد أثر لـ"لوتي" أو غيرها فاخترقت الغابة التي خلف المنزل .. وعندما بلغت نهايتها رأيت "لوتي" مختبئة وراء بعض الأشجار وقد غشي ظهر المنزل ظلام دامس إلا من بعض أضواء تنفذ من نافذة حجرة بالطابق الثاني ..

وتوقف "بوسكو" لحظة ليلتقط أنفاسه الحانقة ثم عاد يقول :

- ووجدنا إلى يمين المنزل سلماً خشبياً مستنداً إلى أحد الجدران فأسرعنا نحمله ونضعه تحت النافذة التي ينبعث منها ذلك الضوء ، وأخذت "لوتي" البندقية الرشاشة وطلبت إلي أن أنتظرها، ثم تلفتت حولها ومضت ترقى السلم في هدوء وحذر ، ورأيتها وهي تتسلل من النافذة إلى داخل الغرفة ، وسمعت بعد دقيقة صوت عيار ناري تبعته عدة طلقات من بندقية "لوتي" فرأيت واجباً عليَّ أن أبادر إلى "لوتي" . وعندما صعدت على السلم وبلغت النافذة شاهدتها وقد تضرج صدرها بالدماء !! ولكنها لم تكد تلمحني حتى رمت إلي حقيبة مما تحفظ فيها المستندات وصاحت بي : اجر بها يا "بوسكو" .

ثم استدارت لتعود إلى إطلاق بندقيتها . وعندما بلغت نهاية

السلم دوت في أذني صرختها الأخيرة ، وأدركت أن لا فائدة من عودتي بعد أن لفظت بلا شك آخر أنفاسها . فجريت أخترق الغابة ونفذت من الجدار المتهدم ، ولم يبلغ بي البله أن أعود إلى الكوخ لأنني فهمت مما حدث أن "موريس" والآخرين قد غدروا بنا. ولذلك اتجهت ناحية اليمين وجريت وسط الحقول نحو لندن . وفي الدار التي اختبأت بها دهمني رجال البوليس وأمسكوا بي .

فتنهد "لوبين" تنهدة الراحة وقال :

- حسنا . يا "بوسكو" . هذا يفسر لي كثيرا مما كنت في حاجة إلى استيضاحه والآن أين هذه الحقيبة التي أخذتها من "لوتي"؟

- تحت أرضية الغرفة الخشبية .

- ماذا تظن بها ؟

- ما يكفي لأن يقدم رأس "سجريد" وأعوانه إلى المشنقة .

- اطمئن يا "بوسكو" إلى أنني سأساعدك قدر ما أستطيع ، إذ يخيل إلي أنك ولد طيب من السهل أن ينصلح اعوجاجه .

وخرج "لوبين" و "شودروت" والمفتش "هريك" ليعودوا إلى قسم البوليس في "بركستون" وقد بدت عليهم أمارات الاغتباط والارتياح . وأدرك "لوبين" لماذا تعمل "كونستانس" بكل قوتها وحيلتها للقبض على "بوسكو" وهو يحمل معه هذه المستندات . وازداد إيمانا بأن "سجريد" و "ميراندا" لم يغادرا انجلترا وإنما ينتظران في مكان ما بها إلى أن تستخلص "كوني" هذه

المستندات الخطيرة . وكان طبيعياً أن يحاولا كذلك إقصاء "لوبين" من الطريق لأن "بوسكو" لا يعرف أن لـ"أرسين لوبين" أو "مارتن ديل" صلة ممكنة برجال البوليس ، وإنما الصديق الذي بقي له بعد موت أخته "لوتي" . ولا شك أن "لوتي" كانت تعلم أن أخاها سيعطي هذه المستندات لـ"لوبين" الذي سيشهر حربا عوانا على "سجريد".

الفصل الثاني عشر

وفي الطريق عرج الثلاثة على المنزل الذي قبض فيه على "بوسكو" . وهو منزل ريفي حقير ، كان يوما مخزنا للحبوب . ولكنهم ما لبثوا أن عثروا على الحقيبة الجلدية تحت ألواح الأرض الخشبية في الغرفة التي كان ياوي إليها "بوسكو" . وعندما رجعوا مرة ثانية إلى قسم البوليس في "بركستون" تلقوا عدة تقارير شائقة من حكمدار البوليس الذي تلقاها بالبرق من نيويورك . ومنها تبينوا أن "سجريد" ماض في خطته كما رسمها ، وانه بدا يتصل بشخص في نيويورك ويطلب إليه أن يتصل بدوره بوالد الفتاة ويطالبه بدفع فدية كبيرة . وفيما يلي نص أحد هذه التقارير:

"من إدارة الأمن العام بالولايات المتحدة إلى حكمدار البوليس في لندن :

تلقى "جوستاف فان" حديثا تليفونيا بان ابنته "ميراندا" قد خطفت نظير فدية قدرها ثلاثة ملايين دولار تودع في بنك هولندا بروتردام في بحر عشرة أيام ، وإلا فسيصل إلى الوالد في كل يوم إحدى أسنان ابنته بطريق البريد الجوي . ويخشى من تدخل البوليس لانه قد يؤدي إلى تعذيب الضحية . وقد وافق الوالد على دفع الفدية بعد أربعة أيام هي كل ما امامنا لإنقاذ الفتاة بطريق المفاجاة وحدها . وقد اتضح لنا من التحريات أن "كونستانس جالرتز" كانت زوجة مجرم حكم عليه

بالإعدام ثم تزوجت من مجرم آخر يدعى "يوني مالاس" . وهذه المرأة لا والد لها ولا يبعد أن يكون "سجريد" يدعي ذلك أو اتفق عليه مع المرأة لغرض ما . وهي مطلوبة لمحاكمتها بتهمة قتل هربت بعده من الولايات المتحدة" .

وكان التعب قد نال من "لوبين" فاوى إلى فراشه واستغرق في نوم عميق صحا منه مبكراً في اليوم التالي وقد دبت القوة والسعادة في أوصاله وجوارحه . وجاءه "شودروت" في الساعة الثامنة ومعه "ماكلين" أحد رجاله الذين يعتز بهم ويقدر مواهبهم وذكاءهم ، ثم مضى الثلاثة يتفحصون محتويات الحقيبة الجلدية ، فوجدوا بها قوائم تحوي أسماء كل أعوان "سجريد" في أمريكا وانجلترا وفرنسا ثم بيانا للمعدات التي أعدها للسفر بـ"ميراندا" في إحدى الطائرات الثلاث التي يملكها "سجريد" وتعمل من أجله بين الدنيا الجديدة وأوربا ، مما فسر لرجال البوليس كيف اختفى بعض الأطفال ثم عثر على جثثهم في بلاد أخرى بعد أن دفع آباؤهم الفدية مضاعفة !!

وقد تورط "سجريد" في الغلطة الوحيدة الكبرى التي يرتكبها المجرم الكبير عادة عندما يبلغ الذروة في عالم الإجرام . ذلك أن يبدأ في تدوين خططه على الأوراق أو يبدأ في فتح حساب له في البنوك عندما تتضخم ثروته . وكثيرا ما قبض على زعماء العصابات بواسطة رجال الضرائب !!

والشيء الوحيد الذي لم يستطع "لوبين" أن يهتدي إليه عن طريق هذه المستندات والوثائق ، هو أين الآن "سجريد" و

"ميراندا" .. وذلك الأمر الذي يجب أن يعرفه بأسرع ما يمكن ، لأنه كان واثقا أن "سجريد" ليس ممن يحنثون بوعودهم أو يلقون وعيدهم لمجرد الإرهاب . ولذلك لا يبعد أن يرسل في كل يوم إحدى أسنان الفتاة إلى والدها إذا لم يحصل على الفدية بعد المهلة التي عينها ، بل لا يبعد أن يشتط في نقمته فيرسل بدل الأسنان أصابع الفتاة !! وليس ذلك بغريب على رجل لم يتورع عن ربط إحدى ضحاياه في شجرة ثم راح يلصق جسمها إلى الشجرة بالمسامير وهو يهوي عليها بالمطرقة في غير رحمة أو وازع من ضمير !!

ولعل "ميراندا" ستتلقى في هذه المرة أقسى درس في حياتها جزاء عنادها واستهتارها فليس أبغض إلى نفسها وهي المزهوة المعجبة بجمالها وفتنتها من أن ترى أسنانها تقتلع الواحدة بعد الأخرى بيد جبارة قاسية مثل يد "سجريد" أو "مالاس" ! وغمرت "لوبين" موجة من الرثاء عندما طاف هذا الخيال بخاطره . ولكنه كان يأمل أن تهادنه الريح وأن يحالفه التوفيق فينقذها من هذا المصير الأليم وهذه الخاتمة المحزنة . ومضى يتأمل الوثائق مرة أخرى ثم راح يتطلع إلى لوحة رخامية أمامه في مكتب المأمور وقد كتب عليها أسماء من استشهدوا من رجال الأمن في سبيل أداء واجبهم . ولكنه كان واثقا أنه سيحرم حتى هذا الشرف لأنه لن يلبث أن تعرف حقيقته وأنه "ارسين لوبين" طريد العدالة في فرنسا والذي دوخ رجال الأمن وجعلهم مضغة في الأفواه وهزأة في عيون الناس .

وساءه ان يتعرض في هذه المرة للمهالك لسواد عيني فتاة عنيدة مستهترة كـ"ميراندا" . وود لو انه ولي أمرها أو زوجها المقبل حتى يروضها ويكسر انفها فتقلع عن نزواتها وتحرّقها على المجازفات والاختلاط باوشاب المجتمع وحثالته . ولكنه كان يهون على نفسه بان مخاطرته بحياته في سبيل تنقية العالم من شرور "سجريد" و "مالاس" وأعوانهما الطغاة . ولذلك لم يحن موعد تناول الطعام حتى كانت طبيعته المرحة قد عاودته وأشرقت الدنيا في عينيه مرة أخرى . وإذ انتهى من فطوره جاء "شودروت" وبعض رجاله فوضعوا الأصفاد حول رسغيه وحملوه في سيارة كبيرة إلى المحكمة . وفي الطريق وقفت السيارة في أكثر من مكان واحد يسبب حركة المرور فكانت أعناق المارة تشرئب لرؤيته وقد استبد بها حب التطلع إلى "آل كابوني الجديد !

وفي قاعة المحكمة شاهد "لوبين" المفتش "هنريك" ومندوب السفارة الأمريكية وكثيرا من رجال الشرطة وطلبة الحقوق . وكان المتفرجون يلتهمونه بانظارهم ويتطلعون إلى بعضهم مشدوهين كانما سيخرج من اذنه بندقية رشاشة يحصد بها كل من بساحة المحكمة ثم يولي بعد ذلك هاربا !!

وتقدم الضابط والشرطي اللذان قبضا على "لوبين" فاديا شهادتهما وأنه كان يحمل بندقية عندما القيا القبض عليه ! وقام المحامي الذي أرسلته "كوني" فاظهر للقاضي حسن نية "لوبين" وجهله بسرقة الأوراق وإلا لا ستبدلها بطريقة أخرى بدلا

من أن يتقدم بها إلى أحد البنوك في صراحة وجراة . ثم قال :

- ليس هذا الرجل شريرا أو مجرما ولكنه ضحية الظروف . وهو معروف في أمريكا وبعض الأوساط الإنجليزية بانه رجل أعمال وقصصي مشهور وقد قدم إلى إنجلترا للاستشفاء أما أنه يحمل بندقية فلا يدل على شيء لأنه عاش في أمريكا وكثيرا ما نقرأ في الصحف أن بعض الأمريكيين يحملون بنادقهم في أيديهم بعد أن تفشت العصابات في الولايات المتحدة ، وأصبحت الملاحم تقع بينها وبين الناس ورجال الأمن في الطرقات والميادين . فما بال القاضي المحترم وهو يعلم أن مستر "مارتن ديل" أولى الناس بحمل بندقية معه بعد أن دفعت به هوايته للمجازفات إلى إغضاب كثير من المجرمين والأشرار حتى أصبحوا يسعون للقضاء عليه ؟ ! وتمهل المحامي قليلا ثم قال :

- أنا لا أطالب بضرورة التماس العذر لمستر "مارتن ديل" أو إبرائه في الحال ولكن إذا كان لابد من إدانته ومقاضاته فليكن ذلك في الولايات المتحدة وأمام محاكمها .

وكان القاضي يهز رأسه وقد تجهمت أساريره واتقن دوره الذي يمثله . وأردف المحامي قائلا : وإلى أن يتم ذلك أرجو أن يطلق سراحه لخمسة أو ستة أيام وله من أصدقائه من يدفعون عنه الكفالة بطيب خاطر . ولا خوف عليه من الهرب ما دام مستعداً لتقديم نفسه إلى رجال البوليس في كل يوم .

فتطلع القاضي إلى المفتش "هنريك" وساله :

- ألدى البوليس مانع من الإفراج عن المتهم بكفالة ؟

فاجابه المفتش :

- لا مانع يا سيدي إذا كانت الكفالة كبيرة .

- لتكن خمسة آلاف من الجنيهات .

- هذا لا يعفيه من الغرامة المفروضة على من يحمل سلاحا بلا ترخيص .

- فأومأ القاضي برأسه مصدقا وقال :

- لا شك . يجب أن يدفع أربعين شلنا قبل كل شيء .

وقيد "لوبين" إلى الإدارة ليوقع على بعض الأوراق كما تقضي بذلك الإجراءات الرسمية ثم لحق به "هنريك" وخاطبه في شدة وصرامة :

- يجب أن تحضر إلى القسم في كل مساء لتوقع في دفتر الحضور وإلا فلا تلومن إلا نفسك . والويل لك إذا لاحظنا شيئا على مسلكك في هذه الأثناء !

فطيب "لوبين" خاطره ووعده بالمثابرة والاستقامة ثم خرج بعد أن دفع المحامي كفالته وفي أسفل الدرج شاهد "كونستانس" في سيارتها فلوحت له بيدها من النافذة وأسرع إليها لتهنئه بالإفراج وتدعوه إلى جانبها . ولكنه ضحك وقال :

- لقد كلفكم ذلك خمسة آلاف من الجنيهات ! أنا عطشان أولا..

- تعال أغرق نفسك في برميل من الشراب بعد هذا السجن .

وركب إلى جانبها إلى مطعم في "بيكادللي" حيث شرب كأسين كبيرتين ثم بدأت "كوني" تحدثه :

- والآن أصغ إلي يا "لوبين" . لقد تحدثت حديثاً طويلا مع

"سجريد" في التليفون بشانك وإنك محق في المطالبة بنصيب كبير من الفدية لأنك كنت نفسك تسعى للإيقاع بها قبل أن نحملك على التعاون معنا . ولحسن الحظ استطعت أن اقنع "سجريد" وأن أبدد من صدره غضبه عليك . ولو كان خصمه رجلا آخر غيرك ما تردد في القضاء عليه ، ولكنه يحترمك ويقدر مواهبك ويدرك أنكما لو تعاونتما لم تستطع قوات العالم أجمع أن تغلبكما لذلك يجب أن ينفض نزاعكما على "ميراندا" تهيئة لإمكان التعاون بينكما .

فأجابها "لوبين" متظاهراً بالغضب :

- دعي هذا المكر جانبا وهذه النغمة الناعمة التي توقرفي أذني! فإما أن أنال نصيب الأسد من الفدية أو اهرب من انجلترا فتضيع عليكم خمسة الآلاف وينتقل ميدان قتالنا إلى الولايات المتحدة .

- دع هذا الآن ففي وسعكما أن تتفقا على تقسيم الفدية على الوجه الذي لا يقضي على تعاونكما في المستقبل . . الذي يهم أن تقبض على "بوسكو" .

- ولماذا تهتمان بهذا الرجل إلى هذا الحد ؟ أيعرف عنكم ماتخشونه ؟

ترددت "كوني" لحظة ثم راحت تقص عليه كيف تسللت "لوتي" إلى المنزل واختطفت حقيبة الوثائق والقتها إلى "بوسكو" من النافذة عندما هم باللحاق بها .

فقاطعها "لوبين" :

- إذن لم يقتل "بوسكو" أحداً من رجالكم كما كنت تدعين ؟

فتضرج وجهها بالخجل لأكذوبتها السافرة ثم أردفت قائلة :

- والذي يهمنا من هذه الوثائق انها تحتوي على أسماء جميع شركائنا حتى أنت ..

ولكن هذا التهديد لم يفعل أثره في نفس "لوبين" لأنه ليس من شركائهم ولأنه لو جاز أن يكتبوا اسمه لكتبوا "ارسين لوبين" وهو ما زال معروفا هنا باسم "مارتن ديل" ولا دليل على أنه "لوبين" ، رغم أن بعض افراد العصابة يعرفونه ولا يستطيعون أن يتصلوا برجال البوليس وليس في صالحهم أن يقبض عليه وهم ينشدون معونته والتعاون معه . واستطردت "كونستانس" قائلة :

- وليس عسيرا عليك أن تعثر على "بوسكو" الذي قد قرأ بلا شك خبر إلقاء القبض عليك ثم سيقرأ خبر الإفراج عنك بكفالة فيحاول جهده أن يتصل بك وأن يعهد إليك بهذه المستندات والوثائق لتهدد بها "سجريد" وتبتز منه مبلغا كبيرا ثمنا لإعادتها إليه .

فاوما "لوبين" براسه ثم تمتم :

- معقول .. وبعد ذلك !

فامتدت يدها إلى علبته واخرجت لنفسها لفافة اشعلتها ثم راحت تتطلع إليه خلال الدخان وأجابته :

- أصغ إلي أيها الصبي الكبير . يجب أن تعود إلي مسكنك في شارع "جرمين" ولا اشك لحظة في أن "بوسكو" سيتصل بك

بواسطة التليفون قبل أن يتقضي هذا النهار ، وبذلك تستطيع أن تدعوه للقائك في ساعة متاخرة من الليل ومعه الوثائق . وهكذا لا يبقى أمامك سوى أن تتصل بنا وتخبرني بالموعد الذي ضربته له خذ رقم تليفوني في مفكرتك ..

- هل ستتولون أنتم أمر قتله ؟ .

- بل ستقوم به أنت ثم تنتزع منه الوثائق وتنتظرنا لنحملك إلى مخبأ بعيد حتى الصباح .

- وبعد ذلك ؟

- نذهب معا إلى "كورسيكا" وتنعم وحدك بمليون !.. خذ رقم التليفون .

- فكرة رائعة .. إلى اللقاء !

ونهض ليذهب على الفور إلى مسكنه في شارع "جرمين" .

* * *

وهناك وجد أن المفتش "هنريك" قد ترك له لفة بها مسدسه ومذكرة أوجز له فيها أن بغرفة الحمام خطاً خاصاً مباشرا يتصل بـ"سكتلنديارد" وأنه في انتظار أي إشارة منه . فبادر "لوبين" يتحدث إليه ويخبره بالحديث الذي دار بينه وبين "كوني" واتفقا على أن يطلق المفتش سراح "بوسكو" وأن ترد إليه الحقيبة بأوراقها ثم يطلب إليه أن يذهب إلى تليفون ويطلب "مارتن ديل" . وبعد ذلك يتسنى لـ"لوبين" أن يدعوه لزيارته في الساعة الحادية عشرة في نفس الليلة . واتفق المفتش و "لوبين"

على ما يعمل بعد ذلك .

ولم يكد "لوبين" ينتهي من حمامه واحتساء بقية الزجاجة التي سبق أن أخذها من "شودروت" حتى رن جرس التليفون وكان محدثه "بوسكو" وقد ازدحم فمه بوابل من الأسئلة ولكن "لوبين" أمره أن يكف عن الثرثرة وأن يعمل ما يطلب إليه وإلا أزهقت روحه قبل أن يطلع النهار التالي . ثم طلب إليه أن يزوره في الساعة الحادية عشرة بعد أن يسير في ميدان "شافتزبري" ويخترق شارع "بيكاديللي" حتى إذا كان أحد يتبعه عرف أنه يرمي إلى زيارته . وأمره أن يحمل حقيبة الوثائق تحت إبطه ليعرفه الخادم ويسمح بالدخول إليه على الفور .

وأسرع "لوبين" بعد ذلك إلى فراشه لينام ملء جفنيه إلى الساعة التاسعة استعداداً لأحداث الليلة المروعة وما قد تتمخض عنه من معارك دامية .. واستيقظ ليبادر إلى التليفون يحدث "كونستانس" ويخبرها أن "بوسكو" قد كلمه وأنه سيأتي في الساعة الحادية عشرة ومعه حقيبة الوثائق .. وأضاف من عنده أن "بوسكو" يعتقد بأن "سجريد" قد غادر انجلترا ولذلك يجب أن يتصلا بصديق له في نيويورك ثم يهدداه بأن يسلما الوثائق للسفارة إذا لم يرسل لهما "سجريد" مبلغاً طائلا من المال .. وأخبرها "لوبين" أنه وافق "بوسكو" على فكرته وأنه سيخلصهم منه الليلة على أن يضمنوا له النجاة بعنقه من تبعة هذه الجريمة .

فاجابته "كونستانس" :

- اطمئن من هذه الناحية .. كل ما عليك أن تزهق روحه وتنتزع منه الوثائق .

- لن يستغرق مني ذلك بضع ثوان ولذلك يجب أن تكوني في انتظاري في الساعة الحادية عشرة والربع .

- ستجدني في هذه اللحظة بين شارعي "جرمين" و "ريجنت" في سيارة خضراء "ماركة فورد" فتتسلل إليها في أثناء وقوفها لحركة المرور .. إما إذا لم تلحق بي في هذاه الآونة فساعود مرة أخري بعد أن أخترق شارع "بيكادللي" للمرة الثانية ثم أنحدر إلى شارع "ريجنت" إلى نهايته .. أي بعد خمس دقائق أخرى .

- حسنا .

وأسرع إلى الحمام يتحدث إلى المفتش "هنريك" ويعطيه وصف السيارة ثم عاد ليستانف نومه من جديد .. وصحا في الساعة العاشرة والنصف ليلتهم الطعام الذي أعده له الخادم ثم ارتدى ملابسه ودس مسدسه تحت كتفه وإن كان واثقا بانه لن يكون ذا فائدة كبيرة له .

وفي الساعة الحادية عشرة ظهر "بوسكو" يحمل الحقيبة تحت إبطه وفيها صور شمسية للوثائق .. وجلس أمام "لوبين" يجرع كأسا من الشراب في انتظار رجال البوليس .. واخبره "لوبين" كذلك أنه سيكون موضع رعاية "هنريك" وتوصيته بحيث لا تتجاوز مدة عقوبته سنتين أو ثلاثا ينفض بعدها يديه من الإجرام ليسلك طريقا شريفا في الحياة .. وعندما بلغت الساعة الحادية عشرة وخمس عشرة دقيقة اتى "لوبين" بموسى صغيرة

فجرح إصبع "بوسكو" ونثر بعض الدماء على كم قميصه ثم غادر المنزل بعد أن أوصى "بوسكو" بالا يشرب كل ما تبقى بزجاجة الشراب !

وفي نهاية الشارع شاهد سيارة خضراء تقودها "كونستانس" فوثب إليها وجلس إلى جانبها .. حتى إذا أشار شرطي المرور بالسير انطلقت السيارة إلى شارع "بيكادللي" .. ولمحت "كونستانس" بقع الدماء على كمه الأيسر بادية الإغتباط :

- أرى أنك قد جئت بالوثائق .. هل لاقيت عناء في الانتهاء من "بوسكو" ؟

فأجابها مزهوا :

- أقل مما كنت أنتظر .. وقد وضعت جثته في حقيبة ملابسي الكبيرة فلن يعثروا عليه قبل أيام .. والآن إلى أين نحن ذاهبان ؟

فرنت إليه باسمة وقالت :

- سنذهب لنرى "ميراندا" .. ليست بعيدة عن أكسفورد .. وسنجد "سجريد" وعشرة من رجاله في انتظارنا لنرحل الليلة في طائرة .

الفصل الثالث عشر

انحدرت السيارة في طريقها لا تلوي على شيء .. ولم ينطق "لوبين" في أثناء ذلك إلا ببعض ملاحظات عابرة على المشاهد التي يمران بها .. لأنه كان ينتظر عبثا أن تقترب منهما سيارة أخرى من السيارات التي تحمل رجال البوليس متنكرين في إزياء عادية لا تبعث على الشك .. وأخيرا بلغا أكسفورد وشاهد حقلا واسعا مستويا يدل على أن صاحبه قد جعله أرضا تطير منها الطائرات أو تاوي إليها عند هبوطها .. وتاكد لديه هذا الظن عندما رأى حظيرة واسعة بها آلة للإضاءة تهتدي بها الطائرات في أثناء تحليقها .

ومضت "كوني" بالسيارة إلى حظيرة خلف دار انيقة واستطاع "لوبين" أن يعد السيارات الأخرى فوجدها ستا .. ثم عاد مع رفيقته إلى مدخل الدار حيث فتح لهما الباب وظهر "سجريد" ممسكا كاسا في يمناه وزجاجة في اليد الأخرى .. فلما شاهد "لوبين" صاح مغتبطا :

- تعال يا "لوبين" .. لنطو صحائف الماضي ولنعش من جديد.

فاجابه باسما :

- ليس أحب لدي من هذا .. الماضي للماضي وحده .. ولكنني لست مرتاحا لترك خمسة آلاف من الجنيهات لرجال البوليس .

- هذا لا يهم ما دام في انتظار كل منا مليون دولار .. بعد أسبوع على الأكثر .

وقاد "لوبين" و "كونستانس" إلى غرفة للاستقبال بالطابق الأرضي .. ولم يبد عليه أي اهتمام عندما شاهد الحقيبة التي يتابطها "لوبين" فالقى بها هذا على منضدة صغيرة وجسلت "كوني" في مقعد إلى جانبه تشرب كاسا من الشراب .. ومضى "سجريد" إلى النافذة يتطلع إلى القمر .. واستطاع "لوبين" أن يرى معظم النوافذ وقد زودت بقضبان حديدية من الخارج وضلف خشبية من الداخل فاشعل لفافة من التبغ وسال :

- كيف حال "ميراندا" ؟

فاستدار إليه "سجريد" وقال في بطء :

- بخير وإن كانت قد غدت دائمة الصخب ولا تتحدث إلا من أنفها ..

فضحك "لوبين" وقال :

- ستتعلم قريباً أقسى دروس في الطاعة العمياء .

- أتحب أن تتحدث إليها يا "لوبين" ؟ يحسن أن تستغل جاذبيتك في حملها على الهدوء ، خذيه يا "كونستانس" إلى غرفتها .

نهضت "كوني" قائلة :

- حسنا .. ولكنني قد نفد صبري ولا أدري ماذا يمنعنا من قتلها بدلا من أن تتركها تصب علينا من فمها وابلا من القحة والسلاطة !؟ بودي لو تركتما لي قصم رقبتها أو الانتهاء منها كما انتهينا من "لوتي فريش" .

فاجابها "سجريد" :

- لم يئن الأوان بعد . أعدك أن تكوني جلادتها إذ ذاك .

وسارت يتبعها "لوبين" إلى أن صعدا إلى الطابق العلوي واخترقا ممرأ طويلا وقف في نهايته رجل يدخن لفافة من التبغ أمام باب إحدى الغرف واخذت "كوني" منه مفتاحا أدارته في الباب ليرى "لوبين" غرفة جميلة مريحة وثيرة الفراش وقد وقفت إلى نافذتها "ميراندا" الحسناء ويداها مغلولتان بحبل سميك . وهزت فمها مشدوهة عندما شاهدت "لوبين" ! وهتفت "كونستانس":

- ها هي ذي يا "لوبين" ابنة صاحب الملايين ! إنها تتحرق لمصاحبة المجرمين فلتنعم معك قليلا . ولا تنس أن تغلق الباب عند عودتك ثم تعطي المفتاح للسجان .. سأترككما لاغتسل ولا ضير أن ترتشف رحيق هذا الجمال دون أن تستطيع الفتاة مقاومتك .

قرضت "ميراندا" على أسنانها لقحة "كونستانس" وسفالتها ولكن قبل أن تقذفها بوابل من سبابها كانت قد غادرت الغرفة .. وعندما خف وقع قدميها أخرج "لوبين" لفافة من التبغ وقدمها إلى "ميراندا" فلما أومأت برأسها راضية وضعها في فمها ثم أشعلها لها .. وقالت بعد لحظة :

- ما كنت اتصور أن تتردى إلى الاشتراك مع هذه الطغمة الشريرة !

ورأى "لوبين" في عينيها أنها بكت كثيراً في سجنها فتمتم :

- لم لا ؟ ألم اقل لك إنني طريد العدالة ؟

- ولكنك لم تخبرني أنك مرؤوس لـ "سجريد"... كنت أظنك أكبر من هذا !

وأخرج من جيبه موسى صغيرة للحلاقة ثم راح يقطع الحبل الذي يربط رسغيها وهو يخافت في صوته ويقول هامساً :

- أرجو ألا تصدعي رأسي بأسئلتك .. دعيني أوضح لك كل شيء .. إنني جئت لإنقاذك وليس أمامنا للهرب والإفلات إلا فرصة ضيقة .. لا تظني أن الأمر متوقف على أن يدفع والدك الفدية فيطلق سراحك .. فلو انه دفع أضعافها ما انقذك ذلك من المصير القاتم الذي يترقبك .. إنهم ينوون قتلك حتى لا تبوحي باسمائهم.. لا تنزعجي يا طفلتي ولا تتظاهري بهذا الرعب وإلا أفسدت علينا خطة الهرب .

فغمغمت لاهثة :

- وكيف نتخلص منهم و "سجريد" يحرس كل شبر في هذه الجهة وينثر فيها رجاله ؟ !

- دعي كل شيء لي وافعلي ما آمرك به .. لقد جئت إلى هنا لأعرف أين اخفوك .. وسيكون رجال البوليس حول المنزل بعد قليل في انتظار إشارتي حتى لا تتعرضي للموت وتعرضيني له إلى جانبك .

انخرطت الفتاة في البكاء ثم ما لبثت أن هدأت وتطلعت إلى أملها الوحيد فربت على خدها وقال :

- كفى بكاء يا طفلتي .. ولعلك قد ندمت الآن على طيشك وحماقتك ؟

فراحت تجفف عينيها بمنديل في حجم طابع البريد ، بينما مضى "لوبين" يفكر في مازقه وهو لا يدري هل عرف "شودروت" و"هنريك" وبقية الرجال موضع ذلك المنزل وهل أفلحوا في تتبع السيارة التي جاءت به إلى هذا المكان ؟ !

وعندما فرغت "ميراندا" من تجفيف عبراتها واستردت جاشها أعطاها "لوبين" المسدس الذي كلن يخفيه تحت إبطه وطلب إليها أن تدسه تحت حشية الفراش الذي بركن من الغرفة .. وتقدم يتطلع من الباب فرأى السجان يسير في نهاية الممر وهو يتفرس من النافذة بين لحظة وأخرى مما يدل على أن مهنته ليست مقصورة على حراسة "ميراندا" وإنما تتعداها إلى ملاحظة الطريق الذي جاءت منه "كونستانس" و "لوبين" .

وعندما أيقن أن أذن السجان لن تلتقط شيئا من حديثهما عاد يقول :

- أصغي إلي يا "ميراندا" . تحت حشية الفراش السلاح الوحيد الذي جئت به معي فلا تستعمليه إلا عند الضرورة القصوى! وإذ ذاك لا تترددي في أن تقتلي به من يتهددك وإلا دارت عليك الدائرة . وأنا الآن ذاهب لأقابل "سجريد" واخبره انك فتاة عاقلة وانك ستعملين ما تؤمرين به .. وساخرج بعد ذلك لأرى هل حان وقت العمل أم لا يزال الأمر يحتاج إلى وقت آخر . فإذا سمعت طلقاً ناريا من أي جهة ، كان معنى ذلك أن شيئا وقع لي فيجب أن تخرجي من سجنك مشهرة مسدسك لتقتلي كل من يصادفك .. اما إذا استطعت أن تغادري المنزل فسيري ناحية

التل إلى أن تبلغي الطريق الرئيسي حيث تجدين في انتظارك بعض رجال البوليس ..

- حسنا . لا فائدة من الحديث الآن ، ولكنني ساعرف كيف أشكرك على هذه الخدمة الصادقة وأنك أنقذت حياتي .

- كل ما أريده أن تقيمي لي تمثالا أشبه بتمثال "نلسن" أو "واشنجتون" .

وخرج ضاحكا ثم تظاهر بأنه يغلق الباب بالمفتاح . وكان يحمل مفتاحا آخر فأعطاه للسجان الذي تناوله ثم عاد يتطلع من النافذة إلى الطريق بوجهه الدميم . وهبط "لوبين" إلى الطابق الأرضي حيث وجد "سجريد" و "كونستانس" بغرفة الاستقبال وقد شغلت المرأة بتصفح إحدى الجرائد بينما راح "سجريد" يدخن ويسبح في يم من الأفكار ولكنه عندما شاهد "لوبين" هتف :

- كيف حالها يا عزيزي ؟ هل أصغت لهاتف العقل ؟

فأجابه متهلل الوجه :

- إنها بخير وقد عاهدتني على الصمت والإذعان . ووعدتني بأن تصبح فتاة عاقلة بعد أن أوضحت لها أن هذه هي الوسيلة الوحيدة لعودتها إلى وطنها ووالدها .

- هذه أول مرة تحن فيها إلى وطنها ووالدها !!

وصمت لحظة ثم عاد يقول :

- أنا أعرف رجلا في الأرجنتين يدفع مبلغا طيبا في سبيل الحصول على "ميراندا" ، فإذا حصلنا على الفدية أرسلنا الفتاة

إليه وأبلغنا والدها العجوز أن ابنته قد آثرت الرحيل إلى (بوينس أيريس) ولم نستطع أن نقاوام رغبتها . أما إذا أصر والدها على البحث عنها فلن يكون لنا في ذلك شأن .

- هذا أفضل من قتلها على كل حال . ولكن لماذا لا ندع الفتاة تعود إلى والدها بعد أن يدفع الفدية ؟

- لأنني لا أحب أن أكون أبله مثلك فأترك المخطوفة تتحدث بما رأته وعرفته .

- وإذا بحث عنها والدها وعثر عليها في الأرجنتين ؟

- لن يجدها لأن أسبوعا واحدا تقضيه مع هذا الرجل كفيل بأن تجد السعادة في الانتحار . لقد نال ذلك الرجل عدة أوسمة لأنه حمل كثيرا من النساء على الانتحار .

- حسنا . أنت الرئيس والرأي ما تراه ..

ثم تمطى قليلا وأردف قائلا :

- سأخرج لأستنشق بعض الهواء النقي بعد أن كاد هواء السجن أن يخنقني . سأذهب إلى التل قليلا .

فأجابه "سجريد" :

- من الحكمة ألا تبتعد كثيراً .. لقد بثثت رجالي في كل مكان .. في الغابات والأدغال المحيطة بهذا المكان لأننا عندما يعتكر الليل سنضيء نوراً خاصاً تهتدي به الطائرة فلا تمضي ساعة حتى نكون قد غادرنا انجلترا..

وسار "لوبين" حول التل الذي غمرته أضواء القمر المكتمل ولكنه لم ير شيئا سوى اثنين أو ثلاثة يرقبون الطريق بعيون

مفتحة ، ومضى في الطريق الذي اتى منه مع "كوني" .. وشاهد إلى جانبه غابة واسعة وإلى جانبه الآخر حقلا منبسطاً تحفه الاعشاب ويشرف عليه تل اقيمت عليه آلة لإرسال الأنوار ، وكان "سجريد" موفقاً في اختيار ذلك المنعزل الذي يشبه صحراء مترامية الأطراف بعيدة عن العمران . واستطاع "لوبين" أن يرى الطريق الرئيسي ولكنه لم ير فيه اثراً لسيارة أو إنسان حتى أوشك اليأس أن يساوره !

وفجاة .. راى سيارة قادمة فانفرجت أساريره ولكنه سرعان ما عجب للسيارة التي تترنح في سيرها كانما يسوقها رجل مخمور أو مجنون ! ووثب جانبا ينتظر ان تاتي لتقف أمامه .. غير أنها ما لبثت أن وقفت مرة واحدة على كثب منه فاسرع إليها .. ولدهشته.. راى فيها رجلا جذب قبعته على جبهته ولكن كانت الدماء تجري من تحتها على جانب من جبينه ! ولم يكن هذا الرجل غير "مالاس" !! وصاح "لوبين" :

- ماذا يا "مالاس" ؟ ماذا جرى ؟ هل أصبت بسوء ؟ دعني أر رأسك ..

فلهث "مالاس" وقال :

- تعال يا "لوبين" . اريد أن أخبرك بشيء مهم .

وإذ اتكا "لوبين" على السيارة اطل "مالاس" برأسه ثم امسك بخناقه وفي يده الأخرى غدارة كبيرة وفي عينيه نظرات الوحش الكاسر عندما يعميه الحنق والغيظ !! وصاح كالرعد :

- لقد امسكتك اخيراً ايها القذر .. ساقتلك !

– اصغ إلي يا "مالاس" ! ماذا حدث ؟

– أقتلت "بوسكو" أيها الوغد الكاذب ؟ لقد رأيته وهو يدخل إلى منزلك ثم انصرفت أنت وجاء رجلان من رجال البوليس فأخذاه من مسكنك . وإذ ذاك أطلقت غدارتي عليه عندما هموا بحمله إلى إحدى السيارات .. وسأقتلك الآن كما قتلته !

– لا تكن أحمق يا "مالاس" .. أنظر .. لقد جاء رجال البوليس !

وأفلح "لوبين" في حيلته لأن "مالاس" التفت فجأة إلى الناحية الأخرى فاختطف "لوبين" غدارته ولكمه بيده الأخرى لكمة قوية على وجهه جعلته يصرخ ويطلق لسيارته العنان .. ولكن كان مع "مالاس" غدارة أخرى فأطلقها من النافذة الخلفية على "لوبين" الذي صرخ من الألم عندما أصابته الرصاصة في ذراعه . ثم هوى على الأرض قبل أن يصيبه غيرها . وعندما أفاق إلى نفسه وأمسك الغدارة التي انتزعها من "مالاس" كان هذا قد انطلق إلى باب المنزل . وخاف "لوبين" أن يفسد عليه خطته قبل أن يظهر رجال البوليس لنجدته فجرى بكل سرعته حتى يلحق بالسيارة قبل أن يراها "سجريد" ولكن "مالاس" كان يحس بأن منيته قد قاربت بعد ما نزف من دمائه فاندفع بالسيارة يحطم الباب الخارجي للدار ويقتحم طريقه إلى الردهة الداخلية الواسعة . وإذ شاهد "لوبين" يثب وراءه أشار إليه وصاح في حشرجة تشبه سكرة الموت:

– لقد خدعنا هذا الكلب يا "سجريد" ! البوليس البوليس :

الفصل الرابع عشر

لم يكن "سجريد" يجهل ما يعنيه "مالاس" بعد أن شاهد "ميراندا" تندفع من سجنها مشهرة مسدسها عندما سمعت الطلقات النارية من الخارج . ولم تكد تسرع إليها "كونستانس" وتختطف منها سلاحها وتعيدها إلى سجنها حتى اقتحمت الباب سيارة "مالاس" وأنذرهم بما يتهددهم من اقتحام البوليس لهذا المكمن قبل أن تنطلق بهم الطائرة ولذلك ما لبث "سجريد" أن صاح برجاله الذين أتوا على ارتطام السيارة بالباب والجدران :

- أغلقوا الأبواب بحيث لا تنفتح .

ثم استدار إلى "لوبين" قائلا :

- وهكذا عملتها مرة أخرى أيها الفار القذر !؟ وهكذا اتصلت برجال البوليس ! ولكنك سترى ما يصيبك منا .

ودارت عينا "لوبين" بين الخمسة عشر رجلا الواقفين ومسدساتهم في أيديهم ثم قال :

- أصغ إلي يا "سجريد" . لا فائدة من المقاومة بعد أن أحاط رجال البوليس بالمكان .. لماذا تقدم على أمور أسوأ بلا طائل ؟ .

وانحدر رجل من الطابق العلوي يخبر رئيسه أن رجال البوليس قد احتلوا جانبا من الحقل وأنهم يلتفون حول المكان ، فضحك "سجريد" ضحكة جنونية وصاح :

- أعدوا البنادق الرشاشة على سطح المنزل وأغلقوا مصاريع النوافذ يجب أن تدافعوا إلى آخر رمق لأنكم ميتون ميتون .

ثم اشار إلى ثلاثة منهم وقال :

- خذوا هذا الرجل واحبسوه مع "ميراندا" الصغيرة ثم أرسلوا من يحضر من حظيرة السيارات صفائح البنزين . وسنعلم هذا الفار القذر كيف يكون الاستحمام بالبرافين !

وبادر الرجال يدفعون "لوبين" على الدرج إلى غرفة "ميراندا" ثم غللوا يديه واغلقوا عليهما الباب وكانت "ميراندا" موثقة إلى أحد أعمدة السرير فحاولت أن تبتسم في وجه "لوبين" ولكنها سرعان ما سمعت الطلقات المدوية فوق سطح المنزل فذعرت وتولاها الهلع ثم تمتمت :

- ترى ماذا يفعلون بنا ؟

فاجابها :

- لماذا تسالينني ؟ ماذا تظنين انت ؟ خير لك يا صغيرتي أن تتلي صلواتك إذا كنت تحفظين شيئا منها .. أسرعي يا طفلتي قبل أن يقاطعك أحد .

وانفتح الباب عليهما إذ ذاك وظهرت "كوني" بعد أن خفتت الطلقات بعض الشيء . ولكن بدا وراء الفتاة ضوء باهر في الممر الخارجي واستطاع "لوبين" أن يسمع الرجال وهم يفرغون صفائح البنزين . ولكنه لم يستطع ان يعلل هذه الأضواء إلا بانها أنوار كشافة يرسلها رجال البوليس خلال النوافذ . ودخلت "كوني" فاشعلت لـ"لوبين" و "ميراندا" لفافتين من التبغ دستهما في فميهما كانما تتيح لهما فرصة التدخين لآخر مرة في حياتهما . ودوى من السطح صوت الطلقات العنيفة المتتالية مرة أخرى . وقالت "كوني" في هدوء وهي تغلق الباب خلفها :

- أصغ إلي . لي حديث معك .

وكانت تحمل في إحدى يديها مسدسا وتمسك في الأخرى لفافة من التبغ وهي تشرق في ابتسامة حلوة كانها نجمة سينمائية تمثل دور الفاتنة الفاتكة . وكان "لوبين" يعلم أنها داهية شديدة المكر وأنها لا تحمل هذه الابتسامة إلا لغرض في نفسها أو لدور ترمي إلى النجاح في تمثيله . وأردفت قائلة :

- أصغ إلي أيها الصبي الكبير ! سأتحدث إليك بسرعة وعليك أن تصغي وأن تفكر على الفور . أنت تعلم انني احببتك وتدلهت في حبك كما تعلم أنني لم أشترك في حادث الاختطاف إلا تحت تأثير الخوف من "سجريد" و "مالاس" . فلماذا لا نفكر في الخلاص معاً من هذا المأزق ؟

ثم تطلعت إلى "ميراندا" في غيرة وحقد وقالت :

- ولا بأس أن ننقذ هذه الفتاة كذلك حتى لا تخدش كبرياؤك أمامها .

فتمتم "لوبين" ساخرا :

- عاطفة نبيلة ولكن كيف الهرب من هنا ؟ !

- إن لدي سيارة خبأتها في مكان ما هنا لا يعرفه غيري . وقد دفعني إلى إنقاذك هول الميتة التي أعدت لك .

- ولكن كيف نخرج من هنا دون أن يعلم "سيجريد" ؟

- اترك ذلك لي ... حتى إذا اخرجتنا من هذا المنزل تركتما لي السيارة وتركتما لي أن أهرب من البوليس بالطريقة التي أختارها .

أما إذا وقعت في إيديهم فستكون هذه غلطتي وعلي أن أتحمل تبعاتها .

- يبدو لي أن هذه الفكرة رائعة .. ولكن يجب أن تبدئي بقطع أغلالي وإعطائي هذا المسدس ثم نتفق بعد ذلك ! ضعي يدك في جيبي تجدي موسى للحلاقة .

لم تقل "كوني" شيئا بل مدت يدها في جيب "لوبين" ثم راحت تقطع وثاقه حتى إذا انتهت من عملها أعطته مسدسها .

ومضت إلى "ميراندا" تقطع الحبال التي تربطها إلى السرير .. وشاهد "لوبين" الدموع تملأ عينيها وهي تقول :

- هل في وسعي شيء آخر ؟ سيذهب "سجريد" بعد دقيقة إلى إحدى الغرف الخلفية بالطابق الأرضي ليحرق بعض الأوراق التي يجب الأ تقع في أيدي رجال البوليس .. فأنا ذاهبة الآن لأحصل لنفسي على غدارة أخرى ثم أدخل على "سجريد" في تلك الغرفة وأقضي عليه .. كان علي أن أختار أحدكما وقد اخترتك أنت ..

فأجابها "لوبين" :

- حسنا .. ولكن من يعلم إذا كنت لا تخادعينني ؟

فطفرت الدموع مرة أخرى من عينيها ونظرت إليه في وجد ولوم ثم تمتمت :

- سترى وتحكم بنفسك .. دقيقة واحدة .

وانطلقت لتقضي أولا على "سجريد" فاسرع "لوبين" بفحص المسدس الذي أعطته له ولكنه ما لبث أن همس :

- لا رصاص في المسدس ! يا لها من ماكرة ! أي خدعة تدبرها؟

وعادت "كونستانس" بعد دقيقتين ممتقعة الوجه لتقول له لاهثة :

- لقد قتلته ! كان بالغرفة الخلفية فاطلقت النار على رأسه فمات في الحال .

وقادت "لوبين" والفتاة عبر الممر إلى شرفة تطل على حظيرة صغيرة فوثبوا منها .. ثم هبطوا على الأرض وأخرجوا السيارة .. ولكن عندما همت "كوني" بفتح بابها رآها تحمل حقيبة في يدها

فاختطفها ثم فتحها وقال :

- سآخذ هذا المسدس لأن المسدس الذي أعطيته لي فارغ من الرصاص .

ولكنها لم تنطق بحرف ، وصعدت إلى مكانها صامتة مغلوبة

على أمرها . وجلس "لوبين" إلى جانبها و "ميراندا" إلى يمينه . ودوت في آذانهم الطلقات النارية المتبادلة بين الشرطة ورجال "سجريد" ومضت السيارة في ناحية لم يعن رجال البوليس بمهاجمتها لأنها كانت تؤدي إلى الطريق العام الذي انبثت فيه جموعهم . وكان "لوبين" يتوقع مفاجآت أخرى غير ما حدث . ولذلك ما كاد يشعر بحركة خلفه في السيارة حتى استدار مشهرا مسدسه ، ولدهشته رأى "سجريد" الذي كان مختبئاً تحت المقاعد الخلفية وفي يده غدارة كبيرة !! وازدادت دهشته عندما رأى "سجريد" لا يعبأ بمسدسه المشهر في وجهه !! وادرك أن هناك خدعة أخرى وأن مسدسه الثاني فارغ أيضا من الرصاص وأوقفت "كوني" السيارة ووثبت من مكانها لتقف بجانب "سجريد" الذي أعماه الحنق فبدأ كوحش ضار يوشك أن يقضي على فريسته ، وهتفت ساخرة :

- هون عن نفسك يا طفلي الكبير . ليست هذه البندقية بخير من سابقتها !

فقرض "لوبين" على أسنانه وقال :

- فكرة طيبة ولكنها لن تجديك نفعا ولا تعفي رقبتك من حبل المشنقة بعد أن هربت من الولايات المتحدةمتهمة بجريمة القتل .

فصاح "سجريد" :

- سألهب رأسك أولا وساقتل هذه الفتاة "ميراندا" لتنعم روحاكما بالحب في السماء . أليست هذه أكبر خدمة أؤديها لك؟

وأحس "لوبين" بـ"ميراندا" تتحرك ثم قالت :

- دقيقة واحدة يا مستر "سجريد" . أظنك نسيت شيئا .

ثم انحنت ، وفجاة قذفت حذاءها بكل قوتها فاصاب المسدس الذي انطلقت منه رصاصة خدشت كتف "لوبين" فكانت الإصابة الثانية له في يوم واحد .. ولكنه كان في اللحظة التالية قد انقض على غريمه . وفتح الباب خلفهما وانحدرا على الأرض يتعاركان في وحشية وقسوة . وأخذ "لوبين" يستنجد بما يتقنه من حيل الألعاب الرياضية اليابانية بعد أن أحس بالألم في كتفه وبأن الدماء الحارة تنزف من جراحه .. ولم يكن "سجريد"

بالخصم الضعيف فراح يكيل لـ"لوبين" لطمات في وجهه ولكلمات قوية في أحشائه ويتعمد أن يضربه في كتفه التي تؤلمه . وكانت حربا مميتة يجب أن تنتهي بقتل أحد الغريمين.
وخاف "ارسين لوبين" أن تنتهي في غير صالحه وأحس بالضعف يتسرب إلى قوته فتظاهر بالاستسلام وأرخى يديه وساقيه إلى جانبه .. واطمأن "سجريد" إلى نجاحه ولكن "لوبين" ما لبث أن دفعه بقدميه فجأة ثم وثب عليه واعتصر رقبته بين ساقيه . وراح يضغطها ويضغطها حتى سكنت حركة الرجل وقد جحظت عيناه وتدلى لسانه من فمه وكاد يلفظ أنفاسه .

ونهض متحاملا ليرى "ميراندا" ممسكة بمسدس "سجريد" وواقفة أمام "كونستانس" تمنعها عن الحراك ، فغلل بدوره يديها بعد أن ربط ذراعي "سجريد" إلى ظهره . ثم حملهما حملا فالقى بهما في المقاعد الخلفية للسيارة . وركب هو و "ميراندا" في المقدمة والدنيا لا تتسع لسعادتهما الوافدة .

وإذ خرجا من نطاق البوليس المنبث في كل ناحية سالته "ميراندا" .

- لا أفهم كيف استطعت أن تستعين برجال الأمن !

فاجابها باسما وهو ينظر إلى عينيها الجميلتين :

- ماذا يمنعك عن الفهم يا هرتي ؟

- هذا الذكاء الذي لا يمكن أن يكون لغير "أرسين لوبين" .. طريد الأمن ..

- ظني ما تشائين ..

* * *

وبعد شهر تلقت "ميراندا" من "أرسين لوبين" حديثا تليفونيا يدعوها إلى مقابلته في أحد مطاعم نيويورك الفاخرة على أن تخبر والدها انها ذاهبة للقاء "مارتن ديل" الذي يعود إلى الولايات المتحدة مرة أخرى

"تمت بحمد الله"

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك
مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦				

الإسم : ....

العنوان : ....

ص.ب .... المدينة : ....الرمز البريدي : ....

الدولة : ....

مرسل طيّه شيك بمبلغ .... دولار امريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها

سارع في إرسال طلبك !

١	ارسين لوبين بوليس آداب
٢	ارسين لوبين بوليس سري
٣	الماسة الزرقاء
٤	ارسين لوبين رقم ٢
٥	ارسين لوبين في السجن
٦	المعركة الاخيرة
٧	أرسين لوبين في موسكو
٨	أرسين لوبين في قاع البحر
٩	أرسين لوبين في نيويورك
١٠	اسنان النمر
١١	الميراث المشؤوم
١٢	اصبع ارسين لوبين
١٣	لصوص نيويورك
١٤	اعترافات ارسين لوبين
١٥	الإبرة المجوفة
١٦	الإنذار